

الصحيح من سيرة الفاروق

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جمع وترتيب
أم رحمة
رحاب بنت سمير عبد الباقي
غفر الله لها ولوالديها ولجميع المسلمين

تقديم
فضيلة الشيخ
أبو عبد الله مصطفى العدوي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

الصحيح من سيرة الفاروق

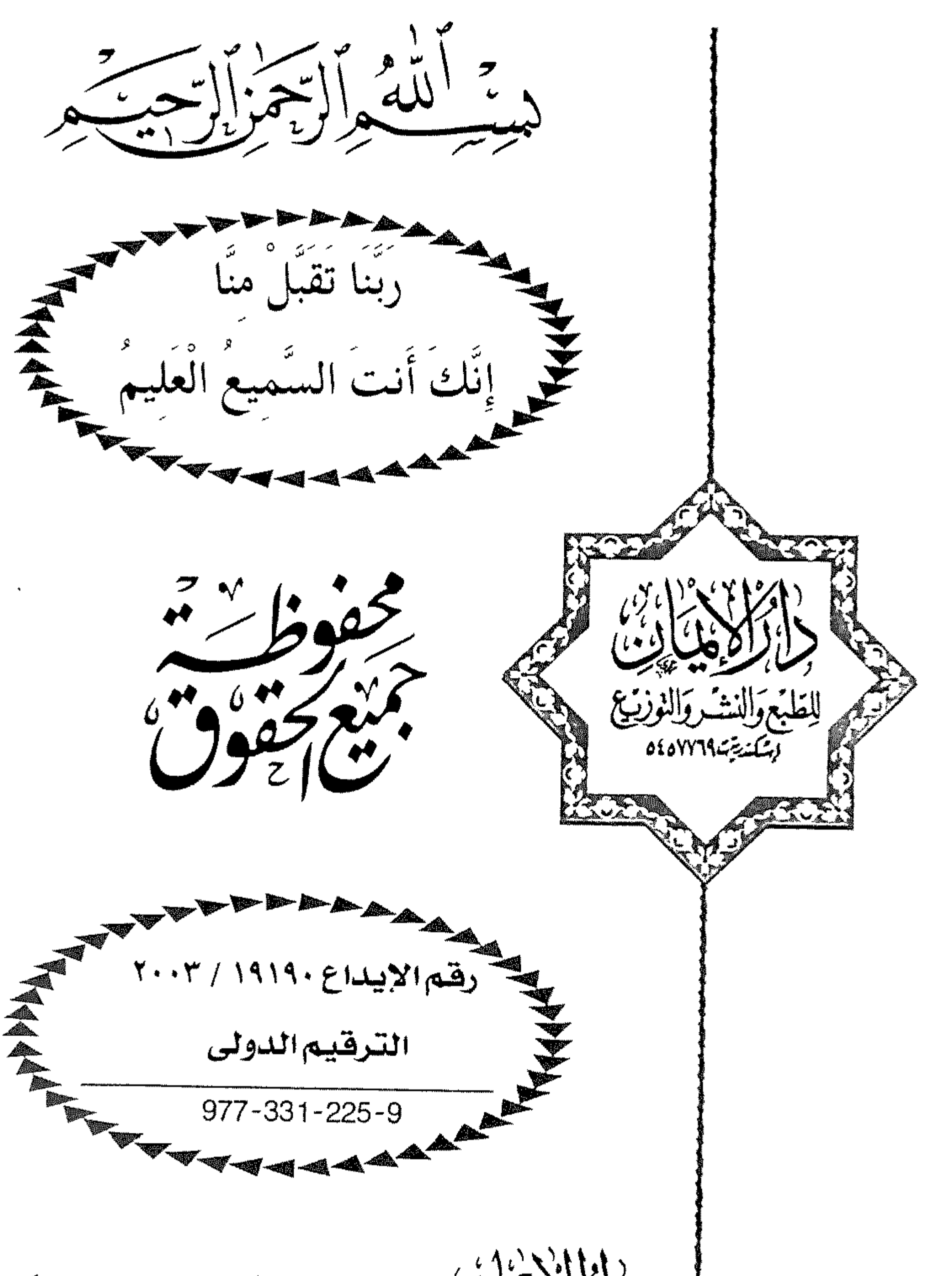
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جمع وترتيب
أم رحمة
رحاب بنت سمير عبد الباقي
غفر الله لها ولوالديها ولجميع المسلمين

تقديم
فضيلة الشيخ
أبو عبد الله مصطفى العدوي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات
فاكس: ٥٤٥١٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
اسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

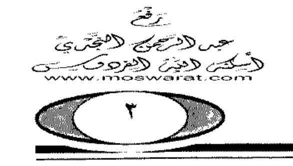


رقم الإيداع ١٩١٩٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

977-331-225-9

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: فبين يدىَّ بحث طيبٌ ونافع ومفيدٌ يتعلق بسيرة أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه، ذلكم المحدث المُلهم أحد العشرة المبشرين بالجنة، ذلكم الذى تفرُّ منه الشياطين، ذلك العبقرى الذى أوتى جدًا وجودًا ودينًا وعلمًا وخلقًا حسنًا، ذلكم الفاروق الذى فرَّق الله به بين الحق والباطل وأعز الله به الإسلام صاحب الموافقات التى وافق فيها ربه تبارك وتعالى. شاهد المغازى مع رسول الله ﷺ.

صاحَبَ النبى ﷺ فأحسن صحبته فمات رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، ثم صاحب أبا بكر فأحسن صحبته فمات وهو عنه راضٍ ثم حكم فعدل، وقال فصدق، وأقبل ولم يُدبر حتى رزق شهادة فى سبيل الله فى مدينة رسول الله ﷺ بعد صلاة الغداة فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

قامت أختنا فى الله أم رحمة بارك الله فيها بجمع مادة هذا البحث المتعلق بسيرة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وقد راجعت هذا البحث فألفيته موفقًا، فالله أسأل أن يجازيها خيرًا على حسن العرض وحسن العمل وحسن التذكير بسيرة هذا الصحابى الجليل.

هذا، وقد تحرت أختنا بارك الله فيها صحة المادة المستدل بها فى الأبواب، وهى وإن لم تكن من أهل الاختصاص فى الحكم على الحديث

صحة وضعفًا إلا أنها اعتمدت أقوال من تظن فيه العلم والخير فى الحكم على الأحاديث.

وإن كان لى بعض التحفظ على بعض الأحكام التى أوردتها لبعض المحققين وفقهم الله إلا أنى تركتها وشأنها وما ذكرت من تصحيحات العلماء، وذلك لأن الخطب يسيرٌ فى مثل هذا المقام لأن المقام مقام فضائل وتذكير ووعظ ثم إن هناك مجالاً فى بعض الأحيان لنوع من الاجتهاد فى الحكم على الحديث فلذا تركتها والذى نقلته.

هذا، وقد اتسم بحثها هذا بحسن الترتيب وحسن التنسيق والاستقصاء إلى حد كبير، وحسن الاستنباط أيضًا فالله أسأل أن يبارك فى هذا البحث وأن يوفق أختنا لمزيد من طلب العلم والإخلاص فيه، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
أبو عبد الله
مصطفى بن العدوى



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. ثم أما بعد:

* تلك الصفحات التى بين أيدينا تضم سيرة وحياة صحابى جليل فتح الله على يديه البلدان وأعزّ به الإسلام وكان درة فى تاج الإسلام.

* إنه الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة من قبل خاتم النبيين ﷺ.

* هذا هو الفاروق الذى تطيب المجالس بذكره يَصدُقُ فيه.. أن من خاف الله، أخاف الله منه كل شىء والجزاء من جنس العمل.



* زهد فى دنياه.. ورغب فى أخراه.. واهتم برعيته اهتمامًا فاق كل الحدود والأوصاف وقدّم عظيم العطاء والجهد للإسلام والمسلمين.

* إنه من أظهر إسلامه يوم كانوا يخفونه.

* إنه مرقع القميص وبين يديه الغالى والنفيس.

* إنه من يسلك الشيطان فجًا غير فجه.

* ومن عجيب أمر الفاروق أنه كان قبل إسلامه حربًا على الإسلام.. فأصبح بعد إسلامه نعمة ورحمة، وعرف أمر العرب معرفة تامة فكان مُبْرِزًا فى الجاهلية والإسلام.

- كان إسلامه نصرًا وإمامته فتحًا ومُلئت الأرض فى إمارته عدلاً وقام بكل ذلك من غير شهوة دنيوية أو منفعة ذاتية. وإنما قام به ابتغاء وجه ربه الأعلى.

- هو من سهر لينام الناس وجاع ليشبع الناس.. هو من جعل كبير المسلمين أبًا وأوسطهم أخًا، وأصغرهم ولدًا.. فوقّر أباه وأحبّ أخاه ورحم ولده.

- هو من لا تأخذه فى الله لومة لائم.. هو قائل الحق ولو كان مرًا.

- إنه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - العابد الغيور. الخائف من الله. إنه عمر بن الخطاب نور أضاء سطور التاريخ.

غرة فى جبين التاريخ.. أمةٌ فى رجل.. إمام همام.. مميت الفتن ومحيى السنن.

* فما أحوجنا اليوم إلى التأسى بتلك القدوة وبما فى سيرتها:

فالخير كل الخير فى اتباع من سلف

والشر كل الشر فى ابتداع من خلف

● **نسبه وأصله:**

عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى عداد أشراف مكة نسبًا.

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر العدوى القرشى أبو حفص أمير المؤمنين، فهو يلتقى مع نسب رسول الله ﷺ فى الجد الثامن «كعب» وكذا يلتقى مع نسب أبى بكر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين[١].

● **لقبه وكنيته:**

هو الفاروق: سُمى بذلك لأنه كان يفرق ما بين الحق والباطل. وكنيته أبو حفص، وحفص أى الشِّبل هو ولد الأسد، كما أن الأسد يُكَنَّى بأبى حفص، أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية. وهى بنت هشام وأخت أبى جهل عمرو وبنت عم خالد بن الوليد[٢].

● **نسله ونساؤه:**

عبد الله ـ عبد الرحمن ـ حفصة: أمهم زينب بنت مظعون.

زيد الأكبر ورقيّة: أمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب.

زيد الأصغر وعبيد الله: أمهما أم كلثوم بنت جَرْوَل

عاصم: أمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح وطلقها عمر.

---

(١) انظر الإصابة ٥٧٥٢ لابن حجر.

(٢) انظر أسد الغابة (١٤٦/٤).

عبد الرحمن الأوسط: أمه لُهيَّة امرأة من اليمن.

عبد الرحمن الأصغر: أمه تُكنى أم ولد.

فاطمة: أمها أم حكيم بنت الحارث وطلقها عمر.

عياض: أمه عاتكة بنت زيد.

زينب: أمها فُكَيْهة أم ولد.

عبيد الله: أمه مُلَيْكة بنت جَروَل الخزاعى فى الجاهلية وفارقها وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو وكانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه.

• مولده ونشأته:

وُلد رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد الرسول ﷺ بمكة، ونشأ فى صغره يرعى الغنم لأبيه الخطاب، وكان يعانى من شدته وغلظته عليه وفى هذا يروى لنا عبد الرحمن بن حاطب فيقول:

كنت مع عمر بن الخطاب بطجنان وهو جبل بمكة فقال: كنت أرعى للخطاب بهذا المكان وكان فظًا غليظًا وكنت أرعى أحيانًا وأحتطب أحيانًا.

وقد كان عمر رضى الله عنه يتذكر هذه الفترة من صباه ويتعظ بما مر عليه فيها.

ومن رعى الغنم لأبيه إلى رعى الأغنام لخالاته من بنى مخزوم ليتعلم فى صباه قوة التحمل وشدة البأس والجلد.

ويروى محمد بن عمر المخزومى عن أبيه يقول: «نادى عمر بن الخطاب بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكبروا صعد المنبر، فحمد الله

وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبى ﷺ ثم قال:

أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالاتٍ لى من بنى مخزوم، فتقبضن لى القبضة من التمر أو الزبيب، فأظل يومى وأى يوم.

ثم نزل فقال له عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن قمأت نفسك يعنى عِبت فقال عمر: ويحك يا ابن عوف، إنى خلوت فحدثتنى نفسى قالت: أنت أمير المؤمنين فأردتُ أن أُعرِّفَها نفسها»[1].

هكذا نشأ عمر بن الخطاب فكان مشهورًا بالشدة وكان مسموع الكلمة فى قومه، وبلغ به علو الهمة مبلغًا عظيمًا حتى أصبح مرهوب الجانب فى قومه.

• صفاته الخلقية:

يحدثنا عنها تابعى جليل هو زر بن حبيش رحمه الله فيقول: خرج عمر فى يوم عيد آدم طوالاً، أصلع، أعسر، يَسَرًا يمشى كأنه راكب.

الأدُمة: السمرة، والآدم من الناس: الأسمر، أعسر أيسر: أى يستعمل كلتا يديه وكان عمر يسرع فى مشيته وكان رجلاً ضخمًا يسرع فى مشيته كأنه من رجال بنى سدوس[2].

* وقد كان عمر يختضب بالحناء: ففى صحيح مسلم عن أنس بن مالك «اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتًا».

* * *

(١) قال مجدى فتحى السيد: خبر حسن فى الشواهد.

(٢) انظر الإصابة (٤/ ٤٨٤).

إسلام عمر

• دعوة نبوية للفاروق بالهداية:

كان أهل الإسلام يجتمعون فى بدء الإسلام سرًا فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى لقلة عددهم وشدة قريش عليهم.. وكان ممن عُرِف بالشدة على المسلمين: عمر بن الخطاب وأبو جهل وكان لهما من المكانة عند قريش الشىء الكبير.

وفى هذا الوقت كان النبى ﷺ يتوقع خيرًا للإسلام والمسلمين بإسلام أحد هذين الرجلين فروى ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبى جهل أو بعمر ابن الخطاب فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب»[1].

• ولقد أورد البخارى سببًا آخر فى إسلام عمر!!

عن عبد الله بن عمر قال: ما سمعت عمر لشىء قط يقولِ: إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل، فقال عمر: لقد أخطأ ظنى، أو إن هذا على دينه فى الجاهلية [أى مستمر على عبادة ما كانوا يعبدون].

أو لقد كان كاهنهم [أى كان كاهن قومه، وحاصله أن عمر ظن شيئًا مترددًا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين كأنه قال: هذا الظن إما خطأ أو صواب، فإن كان صوابًا فهذا الآن، إما باقٍ على كفره وإما كان كاهنًا وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير

(١) صحيح الترمذى ٢٩٠٧.

ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن والله أعلم][1].

عليّ الرجل [أى أحضروه وقربوه منى].

فدعى له، فقال له ذلك فقال:

ما رأيت كاليوم [أى ما رأيت شيئًا مثل ما رأيت اليوم] استُقْبِل به رجل مسلم.

قال: فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى؟ [أى ألزمك].

قال: كاهنهم فى الجاهلية [الكاهن هو الذى يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة وكانوا فى الجاهلية كثيرًا فمعظمهم كان يعتمد على تابعه من الجن وبعضهم كان يدّعى معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله وهذا يُسمى العراف]. .

قال عمر: ما أعجب ما جاءتك به جِنِّيَّتك؟

قال: بينما أنا يومًا فى السوق، جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تر الجن وإبلاسها[2] ويأسها من بعد إنكاسها[3]

ولحوقها بالقلاص[4] وأحلاسها[5]

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجلٍ فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخًا قط أشد صوتًا منه يقول:

يا جَليح [الوقح المكافح بالعداوة]، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا أنت، فوثب القوم، قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء ذلك، ثم نادى:

---

(٢) أفاده ابن حجر فى الفتح (٧/ ١٧٩).

(٢) يأسها.

(٣) انقلابها.

(٤) جمع قلوص، وهى الناقة الشابة.

(٥) جمع حلس، وهو ما يوضع على ظهور الإبل تحت الرحل.

يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله. فقمت فما نشبنا [أي لم نتعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبى ﷺ قد خرج، يريد أن ذلك كان قرب مبعث النبى ﷺ] أن قيل هذا نبى(١).

ويروى ابن عمر رضى الله عنهما فيقول:

بينما هو فى الدار خائفًا إذ جاءه العاص بن وائل السهمى أبو عمرو عليه حلّة حبر [برد مخطط بالوشى وقميص مكفوف بحرير] هو من بنى سهم وهم حلفاؤنا فى الجاهلية فقال: ما بالك؟

قال: زعم قومك أنهم سيقتلوننى إذا أسلمت.

قال: لا سبيل إليك بعد أن قالها آمِنت.

فخرج العاص فلقى الناس وقد سال بهم الوادى.

فقال: أين تريدون؟

فقال: نريد هذا ابن الخطاب الذى صبأ.

قال: لا سبيل إليه، فكرّ الناس.

وفى رواية أخرى..

يقول ابن عمر: لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتى فجاء رجل عليه قباء من ديباج، فقال:

قد صبأ عمر، فما ذاك؟ [أى فلا بأس أو لا قتل أو لا يُعترض له] فأنا له جارٌ [أى أجرته من أن يظلمه ظالم].

قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه [أى تفرقوا عنه] فقلت: من هذا؟ قالوا: العاص بن وائل(٢).

---

(١) رواه البخارى فى مناقب الأنصار.

(٢) أخرجه البخارى ٣٨٦٤ - ٣٨٦٥.

• وهناك رواية أخرى لإسلام عمر:

قال ابن حبان رحمه الله[1]: «. . . حدثنا نافع عن ابن عمر قال: «لما أسلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لم تعلم قريش بإسلامه فقال أى أهل مكة أفشى للحديث؟ قالوا: جميل بن معمر الجمحى، فخرج إليه، وأنا أتبع أثره أعقِلُ ما أرى وأسمع فأتاه فقال: يا جميل إنى قد أسلمت قال: فوالله ما ردّ عليه كلمة حتى قام عامدًا إلى المسجد فنادى أندية قريش فقال: يا معشر قريش إن ابن الخطاب قد صبأ، فقال عمر: كذب، ولكنى أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم حتى فتر عمر وجلس [أى أن قريشًا قاتلت عمر لإسلامه وأنهم ظلوا يضربونه حتى أصابه التعب] وقال: افعلوا ما بدا لكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتمونا أو تركناها لكم [أى أن عمر القوى كان يتمنى أن لو يجتمع للمسلمين ثلاثمائة رجل فيقاتل بهم قريشًا ليغلبهم على أمرهم وينتصر للإسلام والمسلمين] فبينا هم كذلك قيام إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص موشى فقال: ما لكم؟ فقالوا: ابن الخطاب قد صبأ. قال الرجل: فمه. امرؤ اختار دينًا لنفسه أتظنون أن بنى عدى بن كعب تسلم إليكم صاحبكم؟ قال: كأنما كانوا ثوبًا انكشف عنه.

فقلت له بعدُ بالمدينة: يا أبتى من الرجل الذى ردّ عنك القوم يومئذ؟ قال: يا بنى ذاك العاص بن وائل السهمى» [العاص بن وائل السهمى والدٌ عمرو بن العاص][2].

عن ابن مسعود قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[3].

وكان إسلام عمر بعد هجرة الحبشة الأولى.

---

(١) موارد الظمآن ٢/ ٢١٨.

(٢) حسنة الشيخ مصطفى العدوى فى فضائل الصحابة ص٨٢.

(٣) رواه البخارى ٣٦٨٤.

هجرة الفاروق إلى المدينة

وكما كان إسلام عمر ـ رضى الله عنه ـ جهرة وعلانية ووسط مجامع قريش وعلى رؤوس الأشهاد، اختار عمر أن تكون هجرته إلى المدينة علانية غير مستخفٍ بظلام الليل، أو متستر بشعاب مكة وجبالها، ولم يكتف بذلك بل إنه وقف موقفًا أذلّ فيه أنوف المشركين وأظهر عجزهم وألقى الرعب فى قلوبهم.

فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال لى على بن أبى طالب:

ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه (حمله) وانتضى فى يده أسهما واختصر عنزته (أى أمسك عصا أقصر من الرمح) ومضى قِبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها فطاف فى البيت سبعًا متمكنًا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم: شاهت الوجوه (قبحت) لا يرغم الله إلا هذه المعاطس (الأنوف) من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجه فليلقنى وراء هذا الوادى[1].

فما تبعه أحد.. ومن ذا الذى يغامر بحياته حتى يمشى وراء عمر ويمنعه وهو فى طريقه للهجرة.

وساعد الفاروق غيره من الصحابة الذين يريدون الهجرة ويتعرضون للفتنة والابتلاء فى أنفسهم، فعنه رضى الله عنه قال:

اتّعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن

(١) من كتاب أصحاب الرسول ـ صحيح التوثيق ـ الفاروق تحقيق دار الصحابة.

العاص بن وائل السهمى التناضب (موضع بالقرب من مكة) من أضاة بنى غفار فوق سَرَف (موضع بين مكة والمدينة)، وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفًا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر؛ لبلاء أصابهم، قال: فكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفق قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدى فى صحيفة وبعثت بها إلى هشام ابن العاص.

قال: فقال هشام: فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا[1].

هكذا كانت معاناة الفاروق عند الهجرة ونصحه لغيره، فبمجرد نزول آيات قرآنية داعية للتوبة وعدم القنوط من رحمة الله تعالى إلا ويكتبها الفاروق ويرسل بها إلى هشام بن العاص السهمى فتكون سببًا فى توبته وهجرته بعد حبسه.

فما أروعه فى إسلامه. وما أروعه فى هجرته، وما أجدرنا أن نتعلم منه موقف المؤمن حين البلاء والابتلاء بالصبر والثبات وإعانة الغير على

(١) الجامع الصحيح ج٥ ص١٦٥.

التمسك عند الفتن.

يقول البراء بن عازب رضى الله عنه: «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أبى مكتوم وكانوا يُقرءون الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين نفرا من أصحاب النبى ﷺ ثم قدم النبى ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله ﷺ»(١).

وهكذا يظل عمر بن الخطاب حريصًا على إعزاز الإسلام فى أفعاله، ويعمل جاهدًا على إعانة من أراد الهجرة حتى خرج ومعه هذا الوفد الكبير من أقاربه وحلفائه.

* * *

مع النبى ﷺ فى المدينة

كانت رحلة عمر - رضى الله عنه - رحلة مليئة بالأحداث العظيمة والبذل الشديد والإنفاق المتصل والجهاد مع رسول الله ﷺ بأطيب الحديث وبأعظم البشريات فقال عنه النبى ﷺ أنه مكلّم أو محدّث أو ملهم.

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإنْ يكن فى أمتى أحد فعمر»(٢).

محدثون: المحدَّث هو الرجل الصادق الظن، مكلّم: أى تكلمه الملائكة من غير نبوة

وفى رواية أخرى: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال

(١) أخرجه البخارى ٣٩٢٥.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن فى أمتى منهم أحد فعمر»[(١)].

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو كان من بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب»[(٢)].

وهذه الصفة التى أُطلقت على الفاروق عمر من أنه ملهم إنما كانت نتيجة للمواقف التى كانت من عمر ونزل فيها قرآن يوافق رأى عمر.

ويحدثنا عمر بن الخطاب عن ذلك فيما يرويه أنس عنه قال: وافقت ربى فى ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، فنزل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب.. واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه فقلت لهن: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن» فنزلت هذه الآية[(٣)].

فهذه مواقف ثلاثة، كان لابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ رأى فيها فنزل القرآن الكريم يوافقه على هذا الرأى. كذلك فإن هناك كثيرًا من المواقف التى يعرفها كل من قرأ تاريخ عمر جاءت آيات القرآن الكريم لتوافقها وأشهرها ما كان من موقف عمر فى قصة أسرى بدر!!

يقص علينا عبد الله بن عباس ابن عم النبى ﷺ نبأ هذه الواقعة فيقول:

لما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «ما ترون فى هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبى الله، هم بنو العم والعشيرة أرى

---

(١) البخارى ومسلم.

(٢) صحيح الجامع ٥٢٨٤.

(٣) البخارى.

أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: ماذا ترى يا ابن الخطاب؟

فقال عمر: قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذى رأى أبو بكر، لكنى أرى أن تُمكنًّا فنضرب أعناقهم فتُمكِّن عليًا من عقيل فيضرب عنقه وتُمكِّن من فلان نسيبًا لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت.

فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول الله أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما.

فقال رسول الله ﷺ: أبكى للذى عرض علىّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علىّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» شجرة قريبة من النبى ﷺ وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٩] فأحل الله لهم الغنيمة(١).

ومن الموافقات التى وافق فيها كلام عمر ما جاء به الوحى تشريع الأذان ففى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها أحد فتكلموا يومًا فى ذلك. فقال بعضهم لبعض اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقًا مثل بوق اليهود فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة فقال النبى ﷺ «يا بلال قم فأذن بالصلاة»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) البخارى (٢/ ٧٧).

وكان عمر بن الخطاب يرفض أن يصلى على المنافقين، حدث ذلك حين هلك عبد الله بن أُبى ابن سلول زعيم المنافقين فلما أراد النبى ﷺ أن يصلى عليه وقف له عمر.. فيحدثنا عمر قائلاً: لما مات عبد الله بن أُبىّ بن سلول دُعِى له رسول الله ﷺ ليصلى عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله: أتصلى على ابن أُبىّ وقد قال يوم كذا وكذا، كذا وكذا!! أعدد عليه قوله: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «أخِّر عنى يا عمر» فلما أكثرت عليه قال: إنى خُيِّرت فاخترت لو أنى زدت على السبعين يغفر له لزدتّ عليها» قال: فصلى عليها رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] إلى ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فعجبت من جرأتى على رسول الله ﷺ يومئذ والله ورسوله أعلم(١).

ولم تكن الموافقات التى نزل بها القرآن الكريم ليؤيد رأى عمر هى من المكرمات التى امتنّ الله بها عليه وحسب، بل إن رسول الله ﷺ أشار إلى قوة عمر فى الحق وفى الشخصية التى جعلت الحق على لسانه وقلبه من قبل الله عز وجلّ

* يحدثنا عن ذلك ابن عمر فيقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه»(٢).

وهذه القوة التى كانت لعمر جعلت له مع الشيطان جولات كان الشيطان فيها يفر من عمر ويسلك طريقًا غير طريقه.

* يحدثُّنا عن ذلك سعد بن أبى وقاص فيقول:

استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش

---

(١) البخارى.

(٢) صحيح الجامع ١٨٣٤.

يسألنه ويستكثرنه عاليةً أصواتُهن على صوته، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ فدخل، ورسول الله ﷺ يضحك فقال: أضحك الله سنَّك يا رسول الله بأبى أنت وأمى فقال رسول الله ﷺ: عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى، فلما سمعن صوتك بادرن بالحجاب فقال عمر: أنت أحق أن يهبنك يا رسول الله، ثم أقبل عليهن فقال: أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال النبى ﷺ: إيه يا ابن الخطاب، فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجا إلا سلك فجا غير فجك»[1].

* وتلك الحادثة المشهورة التى يرويها بريدة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج فى بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء (وفى رواية أحمد أنها كانت مقنعة) فقالت يا نبى الله إنى كنت نذرت إذا ردّك الله عز وجل سالمًا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنّى، فقال لها: إن كنت قد نذرت فاضربى وإلا فلا، فجَعَلَتْ تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل علىّ وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنى كنت جالسًا وهى تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب، فلما دخلت أنت ألقت الدف وقعدت عليه[2].

* وعن عائشة قالت: أتيت النبى ﷺ بخزيرة (لحم يقطع صغير ويصب عليه ماء كثير) قد طبختها له فقلت لسودة والنبى ﷺ بينى

(١) البخارى ومسلم.
(٢) صحيح الترمذى ٢٩١٣.

وبينها: كلى، فأبت، فقلت: لتأكلنّ أو لألطخنّ وجهك فأبت، فضحك النبى ﷺ لها، فمرّ عمر فقال: يا عبد الله، يا عبد الله، فظنّ أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجهكما فإن عمر داخل، فقالت عائشة: فمازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ[١].

* ومن المواقف التى يتجلى فيها قوة يقين عمر وفضل إيمانه مما جعل الشياطين تخشاه ما روته لنا أم المؤمنين عائشة: كان رسول الله ﷺ جالسًا فسمعنا لغطًا وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن (ترقص وتلعب) والصبيان حولها فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة تعالى فانظرى، فجئت فوضعت لِحيي ما بين المنكب إلى رأسه فقال لى: أما شبعت؟ أما شبعت؟ قالت: فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر قالت: فارفضّ الناس عنها (تفرقوا من هيبته) قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّوا من عمر»[٢].

* ومن فضائله ـ رضى الله عنه ـ أنه من العشرة المبشرين بالجنة.

قام سعيد بن زيد فى المسجد فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنى سمعته وهو يقول:

عشرة فى الجنة: النبى فى الجنة، وأبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير بن العوام فى الجنة، وسعد بن مالك فى الجنة، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، فقال: فقالوا من هو؟ فسكت.. قال: قالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد[٣].

(١) رواه أبو يعلى وانظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين ج٤ ص٣٢.
(٢) صحيح الترمذى ٢٩١٤.
(٣) صحيح أبى داود ٤٦٤٩.

* وعن أبى هريرة قال: كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر فى نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أتيت حائطًا للأنصار لبنى النجار، فدُرت به هل أجد له بابًا؟ فلم أجد؛ فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة - والربيع الجدول - فاحتفزت فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله! قال: «ما شأنك». قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائى! فقال: «يا أبا هريرة!»، وأعطانى نعليه، قال: اذهب بنعلى هاتين؛ فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة، وقال: فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟! فقلت: هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعثنى بهما: من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة.

فضرب عمر بيده بين ثديى، فخررت لاستى[1]، فقال: ارجع يا أبا هريرة! فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجهشت بكاءً، وركبنى عمر؛ فإذا هو على إثرى؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به، فضرب بين ثديى ضربة خررت لاستى، قال: ارجع! قال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟! قال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى أبعثت أبا هريرة بنعليك؛ من لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، بشره

(١) أى وقعت على ظهرى.

بالجنة؟! قال: «نعم». قال: فلا تفعل؛ فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: فخلّهم[١].

قال الشيخ الألبانى ـ رحمه الله تعالى ـ: وفى الحديث توجيه سديد للدعاة والوعاظ ألا يحدثوا بأحاديث الترغيب والترهيب إلا مع بيان المراد منها بالتفصيل؛ خشية أن يُساء فهمها، فيتكلوا فيبيِّن مثلاً: أن الشهادة لله بالوحدانية يجب أن تفهم جيدًا، بحيث تمنع قائلها من عبادة غير الله بأى نوع من أنواع العبادات المعروفة.

وأن من شهد بها وقصر بالقيام ببعض الأحكام الشرعية، أو ارتكب بعض المعاصى؛ فذلك لا يعنى أنه لا يستحق أن يُعذَّب عليها؛ إلا أن يغفر الله له.

* * *

(١) الصحيحة ٣٩٨١، ورواه مسلم فى صحيحه.

ومن فضائل الفاروق

(١) بشارات لعمر(١):

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا جلوسًا عند النبى ﷺ قال: «بيّنا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ فقالت: لعمر. فذكرت غيرته فوليت مدبرًا» قال أبو هريرة: فبكى عمر، فقال: أعليك بأبى وأمى يا رسول الله أغار؟(٢).

وفى رواية عن أبى بريدة قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال:

«يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى، فأتيت على قصر مربَّع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: الرجل من العرب فقلت: أنا عربى! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، فقلت: أنا قرشى! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد، فقلت أنا محمد! لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب»(٣).

وفى رواية عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هذا القصر من درة بيضاء وبفنائه جارية فقلت: لمن هذا يا جبريل؟ قال: لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك..»(٤).

---

(١) هذه البشارات فيها من الدلالة على غيرة عمر أيضًا.

(٢) صحيح ابن ماجه ٨٧ جـ١.

(٣) صحيح الترمذى ٢٩١٢ ح٣.

(٤) أخرجه البخارى.

(٢) منزلة إيمان عمر:

عن عبد الله بن هشام قال: «كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبُّ إلىّ من كل شىء إلا من نفسى فقال النبى ﷺ: لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحبَّ! إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إلىّ من نفسى. فقال النبى ﷺ: الآن يا عمر»[١].

(٣) دين عمر:

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قُمص [جمع قميص] فمنها ما يبلغ الثُّدىّ ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علىّ عمر وعليه قميص اجتره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين»[٢].

قال ابن عربى رحمه الله: إنما أوله النبى ﷺ بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر الثوب عورة البدن

وفى الحديث فضيلة لعمر وثناء على دينه الذى اكتمل وذلك يعنى كمال قيامه بأمر الله تعالى واجتنابه لنهيه عز وجل.

وقال ابن حجر: يؤخذ من الحديث أن كل ما يرى فى القميص من حسن، أو غيره فإنه يُعبَّر بدين لابسه، والثناء على الفاضل بما فيه لإظهار منزلته عند السامعين.

(١) البخارى ٦٦٣٢.

(٢) البخارى ٣٦٩١.

(٤) علم عمر:

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال:

«بينا أنا نائم رأيتنى أُتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إنى لأرى الرِّىَّ يخرج من أطرافى، ثم أعطيتُ فضلى لعمر». فقالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم».

قال ابن حجر: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة لأبى بكر وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان فإن مدة أبى بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التى هى أعظم الأسباب فى الاختلاف ومع ذلك فساس عمر فيها ـ مع طول مدته ـ الناس بحيث لم يخالفه أحد». اهـ.

وهكذا أوتى الفاروق خير الدنيا والآخرة، فقد فقهه الله فى الدين وإذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه فى الدين.

ولنا أن نقتدى بالفاروق بالتمسك بالدين والسعى الحثيث فى طلب العلم الشرعى فهذا سبيل المؤمنين للفوز بخير الدنيا وسعادة الآخرة.

وكان عمر يجتهد فى طلب العلم ومن شدة حرصه يتناوب مع غيره فى طلبه وفى هذا يروى عمر فيقول:

كنت أنا وجارٌ لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يومًا وأنزل يومًا فإذا نزلتُ جئته بخير ذلك اليوم من الوحى وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك»[١].

هذا الاجتهاد من الفاروق فى تحصيل العلم جعله من أئمة الصحب

---

(١) البخارى ٨٩.

الكرام وعلماء هذه الأمة وأهل القدوة فى الفتيا. وقد ترك الفاروق الكثير من الفتاوى والأحكام وقد حاول الكثيرون من أهل العلم جمعها وتصنيفها على أبواب العلم كما فعل الإمامان ابن أبى شيبة وعبد الرزاق فى مصنفيهما والبيهقى فى سننه الكبرى وابن كثير فى «مسند الفاروق».

* فمن فقهه ـ رضى الله عنه ـ فى الطهارة:

عن عمر: أنه سئل عن المذى؟ فقال: فيه الوضوء[١].

* ومن فقهه: أن سجود التلاوة ليس بواجب، فلا إثم على تاركه وإن كان ثواب فاعله عظيمًا.

* ويقول ربيعة بن عبد الله التيمى ـ رحمه الله ـ: قرأ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة فقال: يا أيها الناس إنا نَمُرُّ بالسجود، فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه، إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء ولم يسجد عمر رضى الله عنه[٢].

(٥) أدب عمر وأسلوبه المهذب:

فعنه ـ رضى الله عنه ـ قال: «جئت فإذا رسول الله ﷺ فى مشربة له، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة فقلت: قل هذا عمر بن الخطاب، فأذن لى»[٣].

---

(١) البخارى ٢٠١٠.

(٢) البخارى ١٠٧٧.

(٣) البخارى ٧٢٦٣.

(٦) جد عمر وجوده:

«... قال أسلم: سألنى ابن عمر عن بعض شأنه ـ يعنى عمر ـ فأخبرته فقال: ما رأيت أحدًا قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أجدّ وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب»(١).

وكذلك روى ابن عمر فيقول: أصاب عمر بن الخطاب أرضا بخيبر فأتى النبى ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إنى أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندى منه، فما تأمر فيه؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها فى الفقراء وفى القربى وفى الرقاب وفى سبيل الله وابن السبيل والضعيف ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول به (غير متخذ منه مالاً).

وفى رواية أخرى: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أصبت مالاً لم أصب مثله قط كان لى مائة رأس فاشتريت بها مائة سهم من خيبر من أهلها، وإنى أردت أن أتقرب إلى الله عزوجل بها؟ قال: «فاحبس أصلها وسبل الثمرة»(٢).

وهذا الموقف يدل على حبه للباقيات الصالحات على الشهوات الفانيات والامتثال لطاعة الله بالإنفاق من أحب الأموال إلى النفس.

(٧) عبقرية عمر:

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «أريت فى المنام أنى أنزع بدلوِ بكرة على قليبٍ، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت

(١) البخارى ٣٦٨٧.
(٢) صحيح ابن ماجه ١٩٤١.

غربًا فلم أر عبقريًا يفرى فرية حتى روِىَ الناس وضربوا بعطن»[١].

والمعنى: أن النبى ﷺ رأى رؤيا أنه يقف على بئر يملأ منها ماء بدلو وبينما هو كذلك جاء أبو بكر فأخذ الدلو وأخذ ينزع من البئر ولكنه كان ينزع نزعًا ضعيفًا، والمراد أن الصديق لم يقصر فى الأمر. والمقصود بالأمر هنا الخلافة، بل الإشارة هنا إلى قصر مدتها. ثم أخذها عمر من يد أبى بكر الصديق فتحولت الدلو الصغيرة إلى دلو كبير متسع وكانت إشارة إلى اتساع خلافة عمر..

والعبقرى: هو العظيم القيم الكبير فى القوم.. والمراد أن عمر سيقوم بالأعمال الجليلة التى سيكون لها أثرها الكبير والعظيم فى حياة الأمة، أشار إلى ذلك النبى ﷺ بقوله: «حتى ضرب الناس بعطن» والمعنى أن الناس سينعمون فى عهد الفاروق.

وقال البغوى: «أى أن الناس رووا وأرووا إبلهم فأبركوها». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: «هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت» اهـ[٢].

فهذا الحديث النبوى إشارة إلى ما أكرم الله تعالى به عمر بن الخطاب من امتداد خلافته وانتفاع الناس لقيام الفاروق بالخلافة خير قيام وإعزازه للإسلام والمسلمين.

ومن البشارات التى فاز بها عمر دعاء النبى ﷺ له.

فعن سالم عن أبيه قال: رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عمر ثوبًا، وفى رواية قميصًا أبيض فقال: «أجديد ثوبك هذا أم غسيل؟ فقال بل غسيل، فقال البس جديدًا وعش حميدًا ومت شهيدًا»[٣].

---

(١) البخارى ٣٦٨٢.

(٢) الفتح (٧/ ٣٩).

(٣) أخرجه أحمد وحسنه الشيخ الألبانى، صحيح الجامع ١٢٣٤.

لماذا استحق الفاروق دخول الجنة؟

وللمرء أن يتساءل ألا يستحق الفاروق دخول الجنة وقد عُز به الإسلام..؟!

ألا يستحق الفاروق أن يدخل جنة ربه وهو الخائف من عقابه، الراجى عفوه، الباكى من خشيته؟!!

وبفضل الله ومنه على عمر أعانه على ما يستحق به عمر دخول الجنة وهو:

(١) إنفاقه مع النبى ﷺ:

يقول عمر ـ رضى الله عنه ـ:

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندى فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يومًا.. فجئت بنصف مالى.. فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله.. قال عمر: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قال عمر: لا أسابقك إلى شيء أبدًا[1].

وعن أسلم عن عمر بن الخطاب قال:

حملت على فرس عتيق فى سبيل الله (أى تصدقت به ووهبته لمن يقاتل فى سبيل الله والعتيق الفرس النفيس الجواد) فأضاعه صاحبه (أى

(١) صحيح الترمذى ٢٩٠٢.

قصر فى القيام بعلفه ومؤنته) فظننت أنه بائعه برخص، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال: لا تبتعه (تشتريه) ولا تعد فى صدقتك فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه[١].

(٢) تطبيقه العملى والفورى لكلام رسول الله ﷺ:

فعن أبى عسيب قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه فانطلق حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «أطعمنا بسرًا»، فجاء بعذق فوضعه، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: «لتسئلن عن هذا يوم القيامة» قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: يا رسول الله أئنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: نعم. إلا من ثلاث: خرقة كف بها الرجل عورته أو كسرة سد بها جوعه أو جحر يدخل فيه من الحر والقر»[٢].

(٣) مع النبى ﷺ فى الغزوات:

• فى بدر الكبرى:

اشترك الفاروق مع النبى ﷺ فى اعتراض قافلة المشركين وتكلم ودعا إلى قتال المشركين.. بالإضافة إلى أنه قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة وهو خاله.. كما أدلى برأيه السديد فى مشكلة بدر. وقد ذكرناه سابقًا.

(١) مسلم ٤٠٨٦.

(٢) رواه الإمام أحمد، انظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين ج٤ ص٢٠٧.

• فى أحد:

شارك عمر ـ رضى الله عنه ـ فى غزوة أحد وقاتل قتال الشجعان وقد تلقى المسلمون فيها ضربة موجعة وقُتل من المسلمين سبعون.

فعن البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ قال: لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبى ﷺ جيشًا من الرماة فوق الجبل لحماية ظهر المسلمين وكانوا خمسين رجلاً وأمّر عليهم عبد الله بن جبير وقال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن يقولون: الغنيمة.. الغنيمة. فقال عبد الله بن جبير: عهد إلىّ النبى ﷺ ألا تبرحوا فأبوا فلما أبوا صُرف وجوههم، فأصيب منا سبعون قتيلاً.

أشرف أبو سفيان فقال: أفى القوم محمد؟ فقال ﷺ: لا تجيبوه

فقال: أفى القوم ابن أبى قحافة؟ ـ يقصد أبا بكر ـ فقال ﷺ: لا تجيبوه

فقال: أفى القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك، إن الذى عددت لأحياء كلهم.

قال أبو سفيان: اعلُ هُبَل [أى كن أعلى من كل شىء].

فقال النبى ﷺ: «أجيبوه» قالوا: ما نقول؟

قال: قولوا: الله أعلى وأجل

قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم.

فقال النبى ﷺ: «أجيبوه» قالوا: ما نقول؟

قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال (متكافئة) وتجدون مَثلةً (تشويه الجثث بقطع الأنوف والآذان) لم آمر بها ولم تسؤنى[1].

وفى رواية ابن إسحاق:

ثم إن أبا سفيان صرخ بأعلى صوته: اعلُ هُبَل فقال رسول الله: «قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل لا سواء، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار».

فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدًا؟ فقال عمر: اللهم لا وإنه يسمع كلامك الآن.

• الفاروق يوم الحديبية:

دارت المفاوضات بين المسلمين وقريش، وانتهت بأن يعود المسلمون هذا العام ولا يدخلوا المسجد الحرام فى عامهم هذا.

وصال عمر وجال وتكلم مع رسول الله ﷺ كلامًا أظهر فيه غضبه من هذا الاتفاق.

فقال عمر: أتيت النبى فقلتُ: ألست نبى الله حقًا؟

قال النبى ﷺ: بلى.

قلت: ألست على الحق وعدونا على الباطل؟

قال النبى ﷺ: بلى.

قلت: فلِم نعطى الدنيّة فى ديننا إذًا؟

فقال: إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى.

---

(١) البخارى ٤٠٤٣.

قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟

قال: بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام.

قال: قلت: لا.

قال: فإنك آتيه ومطوف به.

فقال لأبى بكر: يا أبا بكر، أليس هذا نبى الله حقًا.

قال أبو بكر: بلى.

قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟

قال: بلى.

قلت: فلم نُعطى الدنية فى ديننا إذًا؟

قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق.

قلت: أليس كان يُحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟

قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام؟

قلت: لا.

قال: فإنك آتيه ومطوف به[1].

فعمر رضى الله عنه بهذا الحديث مع النبى ﷺ أو مع أبى بكر رضى الله عنه غير شاك أو مرتاب فيما حدث، بل إنه كان يريد أن يستكشف ما خفى عنه وما لم يفهمه، كما كان ذلك غيرة منه وحرصًا على قوة المسلمين وحرصًا أكثر على إذلال الكفار.

---

(١) أخرجه البخارى ٢٧٣١.

• الفاروق فى يوم الفتح:

من المواقف التى ظهر فيها حرص عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وغيرته على الإسلام ما يرويه لنا الصحابى الجليل على بن أبى طالب فيقول: بعثنى رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير ـ وكلنا فارس ـ قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (مكان بين مكة والمدينة) فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين.

فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ فقلنا: الكتاب؟

فقالت: ما معنا كتاب، فأنخناها، فالتمسنا فلم نر كتابًا. فقلنا: ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب أو لنجردنّك.

فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها [ضفائر شعرها] ـ وهى محتجزة بكساء ـ فأخرجته فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه.

فقال النبى ﷺ: ما حملك على ما صنعت؟

قال حاطب: والله ما بى أن لا أكون مؤمنًا بالله ورسوله ﷺ، أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله.

فقال النبى ﷺ: صدق ولا تقولوا له إلا خيراً.

فقال عمر: إنه قد خان الله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه.

فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ـ أو قد غفرتُ لكم ـ.

فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم[1].

(١) البخارى ٣٩٨٣ كتاب المغازى باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة.

إن الصحابى الجليل حاطب بن أبى بلتعة قد أبلى بلاء حسنًا فى بدر ولكنه عندما علم أن رسول الله ﷺ سيتوجه لفتح مكة أراد حاطب ـ رضى الله عنه ـ أن يصنع جميلاً عند قريش يحفظ أهله وماله وما تركه من متاع عند هجرته وهو يعلم أنه حين يخبر قريشًا أن رسول الله ﷺ قادم إليها بجيش فلن يؤثر ذلك على المسلمين، لأن قدر الله غالب ووعد الله سيتحقق فقد وعد الله نبيه محمداً ﷺ بنصره على الأعداء ففعل حاطب ما فعل وهو لا يضمر شرًا بالمسلمين ولا خيانة لله ورسوله.

وقدر رسول الله ﷺ ذلك من حاطب فعفا عنه.

لكن عمر بن الخطاب حسب هذا التصرف من حاطب فيه خيانة لله ولرسوله.. فتصدى ليقتل حاطب لأنه ظن أنه قد نافق.

فلما بيّن له رسول الله ﷺ مكانة حاطب فى الإسلام وأنه ممن شهد بدرًا وأن مقصده طيب، دمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم.. فرحم الله الفاروق ورضى عنه.

وتلك من أعظم المُثل فى الجندية المعاصرة، طاعة الجندى لقائده فى الحال وعدم الانسياق وراء العاطفة الجياشة.

● فى حنين:

بعد انتصار المسلمين فى حنين عادوا إلى المدينة وفى الطريق وبينما هم يمرون بالجعرانة (موضع قريب من مكة) كان رسول الله ﷺ يقبض الفضة من ثوب بلال ويعطى الناس فأتى رجل وقال لرسول الله ﷺ: يا محمد؛ اعدل، قال النبى ﷺ: ويحك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟!

فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ دعنى يا رسول الله فأقتل هذا المنافق.

فقال النبى ﷺ: «معاذ الله أن يُتحدث أنى أقتل أصحابى، إن هذا

وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم (لا تفقهه قلوبهم أو لا حظ لهم سوى تلاوته) يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»[(١)].

هذا هو عمر المجاهد الصادق فى جهاده يغضب إذا انتهكت محارم الله تعالى فكيف به وهو يرى رجلاً ينتقص نبيًا من أنبياء الله تعالى... فهلا اقتدينا بهذه الغضبة العمرية أمام من يردون حكم الله تعالى، وحكم رسوله.

وهلا كنا كالفاروق المجاهد الذى لا يرضى بانتقاص النبوة، فنقف وقفة قوية أمام الطاعنين فى سنة النبى ﷺ والمتشككين فيها.

• فى تبوك:

فى هذا الموقف تتضح ثقته فى النبى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال:

لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة. قالوا: يا رسول الله! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهنّا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افعلوا.

قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله! إن فعلت قلّ الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة. لعل الله أن يجعل فى ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم.

قال: فجعل الرجل يجىء بكف ذرة. قال: ويجىء الآخر بكف تمر قال: ويجىء الآخر بكسرة. حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير.

---

(١) رواه مسلم ١٠٦٣ من حديث جابر بن عبد الله.

قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: خذوا فى أوعيتكم. حتى ما تركوا فى المعسكر وعاءً إلا ملأوه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة[١].

وفى رواية البخارى حديث سلمة بن الأكوع: أنهم بعدما أذن لهم النبى ﷺ فى نحر إبلهم لقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟ فدخل عمر على النبى ﷺ قال: ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال النبى: ناد فى الناس.. إلخ»[٢].

وفى هذا الحديث حسن خلق الرسول وإجابته لأصحابه ومنقبة ظاهرة لعمر تدل على قوة يقينه.

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان باب من لقى الله بالإيمان دخل الجنة.

(٢) حديث ٢٩٨٢.

عمر وموقفه مما حدث بين رسول الله ﷺ وابنته حفصة

يروى الإمام البخارى - رحمه الله - هذا الموقف فى مواضع متعددة من صحيحه:

فعن ابن عباس قال: قال: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على النبى ﷺ من أزواجه فقال: وعجبًا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة... ثم قال عمر: إنا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًا من غير أن ندخلهن فى شىء من أمورنا (وفى رواية: حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم) وكان بينى وبين امرأتى كلام فأغلظت لى (وفى رواية: فبينا أنا فى أمرٍ أتأمَّره إذ قالت امرأتى: لو صنعت كذا وكذا)، قال: فقالت له: ما لك ولما هاهنا، فى ما تكلفك فى أمر أريده؟ فقالت لى: عجبًا لك يا ابن الخطاب، ما تريد أنت (وفى رواية: وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت علىّ امرأتى فأنكرت أن تراجعنى قالت: ولما تنكر أن تراجعك؟) قالت: وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان (وفى رواية إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعنى ذلك، فقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن) ثم جمعت علىّ ثيابى فنزلت فدخلتُ على حفصة وقلت لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه (وفى رواية: أى حفصة أتغاضب إحداكن النبى

ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت نعم، فقلت قد خبت وخسرت) فقال: تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسول الله ﷺ (وفى رواية: إنى أحذرك أن تعصى الله ورسوله وفى رواية ثالثة: أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكى؟ لا تستكثرى النبى ولا تراجعيه فى شيء ولا تهجريه وسلينى ما بدا لك) يا بنية لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبى ﷺ - يريد عائشة - (وفى رواية: هذه التى أعجبها حسنُها حبُ رسول الله ﷺ إياها) ثم خرجتُ حتى أتيتُ أم سلمة لقرابتى منها فكلمتُها، فقالت أم سلمة: عجبًا لك يا ابن الخطاب (وفى رواية: أعجبَ منك يا عمر) دخلتَ فى كل شيء حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه، فأخذَتْنى والله أخذًا كسرَتْنى عن بعض ما كنت أجد فخرجتُ من عِندها، وكان لى صاحب من الأنصار إذا غبت أتانى بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، وكنا نتخوف ملكًا من ملوك غسان (وفى رواية: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا) يريد أن يسير إلينا فامتلأت صدورنا منه (وفى رواية: وكان مَن حولَ رسول الله ﷺ قد استقام له، فلم يبق إلا ملك غسان بالأمس كنا نخاف أن يأتينا) فإذا صاحبى الأنصارى - يوم نوبته - رجع إلينا عشاء يدق الباب (وفى رواية: فضرب بابى ضربًا شديدًا) فقال: افتح.. افتح (وفى رواية: فقال: أثم هو؟) ففزعت فخرجت إليه (وفى رواية: فما شعرت إلا بالأنصارى وهو يقول: قد حدث اليوم أمر عظيم) فقلت: وما هو؟ أجاء الغسانىّ؟ قال: بل أعظم من ذلك وأهول؛ طلّق رسول الله ﷺ نساءه (وفى رواية: اعتزل رسول الله ﷺ نساءه) فقلت: خابت حفصة وخسرت (وفى رواية: رغم أنف حفصة وعائشة) قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فأخذت ثوبى فخرجت حتى جئت فصليت صلاة

الفجر مع النبى فصعد النبى ﷺ مشربة له (وفى رواية: فى مشربة له يرقى عليها بعجلة) فاعتزل فيها فجئت فإذا البكاء فى حجرهن كلهن. ودخلت على حفصة فإذا هى تبكى فقلت: ما يبكيك؟؟ ألم أكن حذرتك هذا، أطلقكن النبى ﷺ؟ قالت: لا أدرى، ها هو ذا معتزل فى المشربة. فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكى بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبنى ما أجد (أى من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبى ﷺ لنسائه اللاتى فيهن ابنته حفصة فتنقطع الوصلة بينهما وفى ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى). اهـ[1].

فجئت المشربة التى فيها النبى ﷺ وعلى باب المشرفة وصيف (وفى رواية: غلام له أسود على رأس الدرجة) فقلت له: استأذنْ لعمر (وفى رواية: قل هذا عمر بن الخطاب) فدخل الغلام فكلم النبى ﷺ فقال: كلمت النبى ﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع هذا الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إلىّ فقال: قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفًا إذا الغلام يدعونى فقال: قد أذن لك النبى ﷺ فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثّر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة (وفى رواية: وتحت رأسه مرفقة) من أدم حشوها ليف وإذا أُهُب معلقة وإنّ عند رجليهِ قرظا صبورا فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك؟ فرفع إلىّ بصره (وفى رواية: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث فلما بلغت حيث أم

(١) أفاده ابن حجر فى الفتح (٩/ ١٩٧)

سلمة تبسّم رسول الله ﷺ) فقال: لا، فقلت: الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتنى وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله ﷺ ثم قلت: يا رسول الله: لو رأيتنى ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنّك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبى ﷺ - يريد عائشة - فتبسم النبى ﷺ تبسّمة أخرى فجلست حين رأيته تبسم... فاعتزل النبى ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة فلما مضت دخل على عائشة فبدأ بها[1].

ملاحظة: خص عمر أم سلمة وحفصة بالدخول لأن الأولى هى ابنة عم أمه والثانية هى ابنته كما هو معلوم[2].

ويقول الحافظ ابن حجر: وأخرج ابن سعد والدارمى والحاكم أن النبى ﷺ طلّق حفصة ثم راجعها ولابن سعد مثله من حديث ابن عباس عن عمر وإسناده حسن.

وفى هذه القصة فوائد جمة:

١ - تأديب عمر لابنته وقرابته بالقول من أجل إصلاحها لزوجها.

٢ - دخول الآباء على الأبناء ولو كان بغير إذن الزوج والتنقيب عن أحوالهن.

٣ - الصبر على الزوجات والإغضاء عن خطابهن والصفح عما يقع منهن من زلل فى حق المرء دون ما يكون من حق الله تعالى.

٤ - الرفق بالأصهار والحياء منهم إذا وقع للرجل من أهله ما يقتضى معاتبتهم.

(١) البخارى ٥١٩١، ٥٨٤٣، ٤٩١٣.
(٢) الفتح (٩/ ١٩٣).

٥ ـ السكوت قد يكون أبلغ من الكلام وأبلغ فى بعض الأحايين لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أمر غلامه برد عمر لم يجز لعمر العود إلى الاستئذان مرة بعد أخرى، فلما سكت فهم عمر أنه لم يؤثر رده مطلقًا.

٦ ـ الاستئذان يشرع حتى وإن كان الإنسان وحده لاحتمال أن يكون على حالة يكره الاطلاع عليها.

٧ ـ جواز تكرار الاستئذان لمن لم يؤذن له إذا رجا حصول الإذن وألا يتجاوز به ثلاث مرات.

٨ ـ أن الغضب والحزن يحمل الرجل الوقور على ترك التأنى المألوف منه لقول عمر: ثم غلبنى ما أجد ثلاث مرات. اهـ كلام الحافظ ابن حجر[١].

فهذا هو عمر يؤثر رسول الله ﷺ عن ابنته فلا يهمه إلا غضب رسول الله ﷺ، يوبّخ ابنته ويحذرها وينذرها لأجل رسول الله ﷺ، كما يخاف أن ينقطع ما بينه وبين رسول الله بسبب ذلك فلا يطيق صبرًا ولا يشعر براحة ولا يهدأ له بال إلا أن يكلم حبيبه رسول الله ﷺ ويسترضيه ويعرف ما أغضبه كى يخفف عنه ما يجد ولكى يرعى خاطره..

فنحن نستشعر من هذا الموقف أن عمر يحزن لحزن رسول الله ﷺ لا لحزن أو بكاء ابنته.. هكذا يجب أن يكون المسلم الحق.. أن يكون المقياس الذى يتعامل من خلاله هو ألا يغضب إلا لله ورسوله ﷺ ولا يحزن إلا لله ورسوله ﷺ حتى ولو كان فى ذلك غضب أقرب الناس إليه، فرضا الله ورسوله أحق.

كما نجد من هذا الموقف أدب عمر فى تعبيراته وأسلوبه المهذب فى

(١) الفتح (٩/٢٠٢).

كلامه مع حفصة - رضى الله عنها وأرضاها - فقد استخدم عمر لفظة «جارة» ولم يستخدم لفظة «ضرة» حاشا لله أن يضيف عمر لفظ الضرر إلى أحد من أمهات المؤمنين.

وليس هذا الموقف فحسب مما دل على اهتمام عمر - رضى الله عنه - بخاطر رسول الله ﷺ أو رعايته لمشاعره أو من غضبه ﷺ بل إن هناك مواقف أخر دلت على ذلك.

فعن أبى موسى الأشعرى قال: سئل النبى ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس: سلونى ما شئتم قال رجل: من أبى؟ قال: أبوك حذافة، فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله ﷺ؟ فقال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: إنا نتوب إلى الله عز وجل.

وفى رواية عن أنس بن مالك أن عمر برك على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا فسكت (أى النبى ﷺ)[1].

* * *

عمر يصلى بالناس فى مرض النبى ﷺ

عن عبد الله بن زمعة، قال: لما استُعزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده فى نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة فقال: مروا من يصلى بالناس فخرج عبد الله بن زمعَة فإذا عمر فى الناس وكان أبو بكر غائبًا فقلت: يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبّر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته وكان

(١) البخارى كتاب العلم باب الغضب فى الموعظة والتعليم.

عمر رجلاً مجهرًا، قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون» فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس[1].

* * *

عمر يفزع لوفاة النبى ﷺ

تفاقمت الأحزان على الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ حين علموا بوفاة النبى ﷺ واختلفت مواقفهم وردات أفعالهم تجاه هذا الموقف الحزين وهذا الخطب الجلل.

فعن أبى هريرة قال: لما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام عمر فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفى وأن رسول الله ﷺ والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل مات والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد مات.

* ملاحظة: هذا الأثر السابق قد وجدته فى كتاب (الرحيق المختوم) ص٥١٣ وفى كتاب (مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب شيخ الإسلام ص٢٢١) ولكنى لم أعرف مدى صحته ولكن لعل هذا الحديث السابق هو الكلام الذى كلمه عمر للناس حين خرج أبو بكر.

* وقد ثبت فى صحيح البخارى (١٢٤١، ١٢٤٢):

«... قال أبو سلمة: فأخبرنى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن أبا

(١) صحيح أبى داود ٣٨٩٥.

بكر رضى الله عنه خرج [أى من عند رسول الله ﷺ وهو ميت] وعمر - رضى الله عنه - يكلِّم الناس فقال: اجلس، فأبى، فقال: اجلس فأبى فتشهد أبو بكر، فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر - رضى الله عنه - فتلقّاها منه الناس فما يُسمع بشرٌ إلا يتلوها».

* وفى الحديث رقم ٤٤٥٤ من صحيح البخارى أيضًا:

«... فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرتُ [هلكت أو دهشت] حتى ما تُقِلنى رجلاى [تحملنى] وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبى ﷺ قد مات».

* وفى الحديث رقم ٣٦٦٧ من صحيح البخارى أيضًا:

«عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنح [مسكن زوجته] قال إسماعيل: يعنى بالعالية [مكان بينه وبين المسجد النبوى ميل] فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله ﷺ قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله فقال: بأبى أنت وأمى، طبت حيًا وميتًا والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك [أى لا تستعجل] فلما تكلّم أبو بكر جلس عمر».

قال ابن حجر: «وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتى فى باب الاستخلاف من كتاب الأحكام» اهـ[١].

فلننظر إلى تعلق عمر بالنبى ﷺ حتى إنه ما صدّق أن النبى ﷺ قد مات لكنه فاء إلى الحق لما أسمعه أبو بكر كلام الله تعالى عن وفاة النبى ﷺ.

* * *

الفاروق يبايع الصديق

كان للفاروق يدٌ بيضاء يوم السقيفة.. يوم بويع الصديق خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ. فلقد حدث نقاشٌ بين المسلمين من المهاجرين والأنصار حول أحقية أى من الفريقين ـ المهاجرين والأنصار ـ فى الخلافة.

وكانت الأنصار ترى أنّ لها حقًا فى الإمارة لنصرتهم رسول الله ﷺ لكن عمر سبق الجميع ومد يده مبايعًا للصديق بعد أن رفض عمر ـ رضى الله عنه ـ ما عرضه عليه الصديق من أن يكون هو الخليفة معترفًا بسابقة الصديق فى الإسلام ومكانته العالية عند رسول الله ﷺ وكان لهذه المبادرة العظيمة من الفاروق أثر كبير فى استقامة الأمور وسير الأحداث يوم السقيفة ذلك اليوم المشهود فى تاريخ الإسلام والدولة الإسلامية.

فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت:

«اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا:

(١) وذلك فى حديث ٧٢١٩ وشرحه فى ص٢٢١ المجلد الثالث عشر.

منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول:

والله ما أردت بذلك إلا أنى هيأت كلامًا قد أعجبنى، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر ـ فتكلم أبلغ الناس ـ فقال فى كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريشٌ هم أوسط العرب دارًا وأكرمهم أحسابًا فبايعوا عمر، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس»[1].

وبهذه المبادرة الرائعة من الفاروق حمى المسلمين من فتنة عظيمة.

ويقص علينا الفاروق ما حدث فيقول:

«كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة وخالف منا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر:

يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم [ما اتفقوا عليه من اختيار سعد بن عبادة].

فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم.

فقلتُ: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة،

---

(١) البخارى ٣٦٦٨.

فإذا رجل مزمَّل [ملفف ومغطى] بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة. فقلتُ: ما له؟ قالوا: يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفّت دافة من قومكم [أى أنتم قليل وتريدون أن تستأثروا علينا] فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا [أى يقتطعونا عن الأمر وينفردون به دوننا] وأن يحضنونا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زوّرت [حسّنت] مقالة أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر، وكنتُ أدارى منه بعض الحسد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم منى وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قال فى بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت.

فقال أبو بكر: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أُقدَّم فتُضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحب إلىّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. اللهم إلا أن تسوّل لى نفسى عند الموت شيئًا لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار [هو حباب بن المنذر]: أنا جُذَيلها المحكك [أراد أن يستشفى برأيه] وعُذَيقُها المرجَّب [العُذيق تصغير عذق وهو النخلة، المرجب أى يدعم النخلة إذ أكثر حملها] مِنا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

فكَثُر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فَرِقْتُ [خِفْتُ] من الاختلاف فقلتُ: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا [وثبنا] على سعد بن عبادة فقال قائل منهم:

قتلتم سعد بن عبادة [كناية عن الإعراض والخذلان] فقلتُ: قتل الله سعد بن عبادة [وهى دعوة من الفاروق لترك الاهتمام بسعد بن عبادة ولم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة].

قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم، ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فسادًا، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تَغِرَّةً أن يُقتلا [أى حذرًا من القتل والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل]».

وكما رأينا فإن موقف عمر بن الخطاب يوم السقيفة كان له ما بعده، فعمر ـ رضى الله عنه ـ وهو يتخذ هذا الموقف إنما كان ينظر إلى ما قرره رسول الله ﷺ فى شأن قريش.

عن معاوية ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن هذا الأمر فى قريش، لا يعاديهم أحدٌ إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين»[1].

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان»[2].

---

(١) البخارى ٣٥٠٠. وفى حديث رقم ٧١٣٩ أنه قال: «كبه الله على وجهه فى النار» [باب الأمراء من قريش].

(٢) البخارى ٣٥٠١ فى باب مناقب قريش.

يقول ابن حجر: «لا يعاديهم أحد» أى لا ينازعهم أحد فى الأمر إلا كان مقهوراً فى الدنيا معذباً فى الآخرة وما أقاموا الدين: أى مدة إقامتهم أمور الدين.

من أجل هذا كان تفضيل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بل وكل الصحابة لكى يتم اختيار الصديق خليفة لرسول الله ﷺ، والملاحظ فى سلوك صحابة رسول الله ﷺ أنهم كانوا لا يزكون أنفسهم بل كان يزكى بعضهم بعضاً. فرضى الله عن صحابة رسول الله ﷺ.

* * *

الفاروق وحروب الردة

ظهرت فتنة الردة فوجد الصديق نفسه أمام أكبر فتنة عرفها الإسلام منذ ظهوره.. وكان له عزيمة فى مواجهة الردة والمرتدين وكان للفاروق رأى آخر، فقال للصديق كما روى لنا ذلك الصحابى الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه - فيقول:

«لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبى بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله»[1].

فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقًا[2] [الأنثى من ولد المعز] كانوا يؤدونها

(١) البخارى ٦٩٢٤.

(٢) وفى رواية الترمذى حديث ١٣٧٦ «لو منعونى عقالاً» أى الحبل الذى يعقل به البعير.

إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق»(١).

وعمر معروف بشدته، ومع ذلك كان له رأى فى المرتدين وهو ألا يبادر الخليفة أبو بكر بقتالهم، لأنه لا طاقه للمسلمين بقتال العرب مجتمعة ولأن المدينة كانت مهددة بالقبائل من حولها، والدفاع عن المدينة أولى.

والصديق معروف بلينه ورقته، ومع ذلك كان موقفه مع المرتدين أشد وأعنف والصديق يعلم أن خروج المسلمين للقتال يجعل العرب يهابون المسلمين ولا يظنون أنهم أضعف حالاً بعد وفاة الرسول ﷺ.

هذا بالإضافة إلى أن الصديق سيترك قوة فى المدينة ليدافع بها عنها ويكون هو على رأسها ومازال الصديق يشرح للفاروق هذا حتى شرح الله صدره واستراح لرأى الصديق.

ومن المواقف التى يتجلى فيها قوة الفاروق ورفق الصديق وكلاهما فى الحق، ما رواه أبو قتادة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ خرج ليلة فإذا هو بأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ يصلى يخفض من صوته، قال: ومرّ بعمر بن الخطاب وهو يصلى رافعًا صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك» قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله. قال: وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلى رافعًا صوتك» قال: فقال: يا رسول الله! أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان.

وزاد الحسن بن الصباح ـ أحد رواة الحديث ـ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئًا، ولعمر: اخفض شيئًا»(٢).

---

(١) البخارى ٦٩٢٥.

(٢) صحيح أبى داود ١١٨٠، ١١٨١.

الفاروق وجمع القرآن

من أجلّ الأعمال التى حدثت فى عهد الصديق، بداية جمع القرآن. وقد كان عمر ـ رضى الله عنه ـ من أشد الناس اهتمامًا بهذا الأمر، بل إنه كان صاحب الرأى فى جمع القرآن الكريم ذلك لأن عمر وجد أن أكثر القراء للقرآن الكريم والحافظين له فى صدورهم قد قتلوا فى حروب الردة، خاصة فى اليمامة وهى من أكبر المواجهات مع المرتدين وقد قتل فيها خلق كثير من المسلمين أغلبهم يحفظ القرآن الكريم.

وخشى الفاروق أن يُقتل غيرهم من القراء فى مواطن أخرى فتكون خسارة كبيرة. لهذا أشار على الصديق بأن يجمع القرآن.

لكن الصديق كان مترددًا فى هذا الأمر، وحجته فى ذلك أنه كيف يعمل عملاً لم يعمله رسول الله ﷺ وقد عهدنا الصديق متبعًا لرسول الله ﷺ فى كل أمره. فبادر عمر إلى مراجعة الصديق وشرح له الأمر حتى شرح الله صدره لهذا الخير.

يقول زيد بن ثابت رضى الله عنه:

أرسل إلىّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة [أى عقب قتل أهل اليمامة]، فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ:

إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر [اشتد] يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟

قال عمر: هذا والله خيرٌ. فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله

صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجلٌ شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن.

قلتُ: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. لم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب [جريد النخل] واللخاف [صفائح الحجارة الرقاق] وصدور الرجال «وفى رواية شعيب: من الرقاع [قطع الجلود] والأكتاف [عظم البعير أو الشاة الذى إذا جفّ كتبوا عليه]»(١).

قال زيد: حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وتحقيق العلاقة بين الصديق والفاروق من الأمور التى يلقاها المتتبع لأثر الصاحبين الجليلين لرسول الله ﷺ.

ذلك لأن الصاحبين كانا وزيرى صدق لرسول الله ﷺ، ثم كانا صاحبى صدق كل للآخر.. فما ابتدأ الصديق عملاً إلا وأتمه الفاروق فى خلافته.. وما نشط الصديق ـ كما رأينا ـ إلى أمر إلا وكان الفاروق عونه وساعده ونصيره. فرضى الله تعالى عن الصاحبين الجليلين.

(١) البخارى ٤٩٨٦ باب جمع القرآن.

استخلاف الصديق للفاروق

كان استخلاف أبى بكر للفاروق عمر ـ رضى الله عنهما ـ فى أيام مرضه الأخيرة.. وقد استخلفه الصديق ولم يرد بذلك إلا صلاح الأمة وخوفه عليها الفتنة من بعده ولذلك ولّى عليهم خيرهم.

تقول أسماء بنت عميس ـ رضى الله عنها ـ:

دخل رجل من المهاجرين على أبى بكر رحمه الله وهو شاكٍ فقال:

استخلفت عمر، وقد كان عتًا علينا [شديدًا]، ولا سلطان له!!.

فلو قد ملكنا لكان أعتى علينا وأعتى، فكيف تقول لله إذا لقيته؟!

فقال أبو بكر: أجلسونى فأجلسوه فقال: هل تفرقنى (تخوفنى) إلا بالله، فإنى أقول إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك. قال الزهرى: [خير أهل مكة][1].

وقد كُتب استخلاف الصديق لعمر فى صحيفة، وأخُرج إلى المسلمين كى لا يحدث خلاف بينهم وفى هذا المعنى يقول قيس بن أبى حازم ـ رحمه الله ـ:

خرج علينا عمر ومعه شُديد مولى أبى بكر، ومعه جريدة يُجلِس الناسَ بها، فقال: أيها الناس اسمعوا قول خليفة رسول الله ﷺ: إنى قد رضيت لكم عمر فبايعوه[2].

---

(١) قال مجدى فتحى السيد: إن إسناده صحيح وقد أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه [٩٧٦٤] وابن عساكر فى تاريخه (٥٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

(٢) قال مجدى فتحى السيد إسناده صحيح أخرجه ابن الجوزى (ص/ ٥١)، وابن عساكر (٥٣/ ٢١٩).

وفى رواية لقيس أيضًا أن شُديد جاء بصحيفة فقرأها على الناس فقال: يقول أبو بكر اسمعوا وأطيعوا لمن فى هذه الصحيفة[١].

وكانت وفاة الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت الصديق فماذا قال الفاروق فى اليوم الأول لخلافته[٢]؟

* يحدد الحاكم إطار ولايته من خلال الكلمات الأولى التى يلقى بها إلى الناس. وكانت أول خطبة للفاروق بعد استخلافه الميزان القويم والصراط المستقيم لملامح ولايته.

يقول سعيد بن المسيّب ـ رحمه الله ـ:

«لما ولى عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنى قد علمت أنكم كنتم تبصرون منى شدة وغلظة، وذلك إنى كنت مع رسول الله ﷺ فكنت خادمه وجلوازه [الذى يتحرك بين يدى الأمير ذهابًا وإيابًا] وكان كما قال الله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يبعدنى أو ينهانى عن أمر فأكف عنه وإلا أقمت على الناس لمكان أمره، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله، وهو عنى راضٍ والحمد لله على ذلك كثيرًا وأنا به أسعد[٣].

ثم قمت ذلك المقام مع أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ وكان من قد علمتم فى كرمه، ورغبة فى لينه، فكنت

(١) أخرجه أحمد، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٢) الصفحات القادمة تعرض أحداثًا كلها بعد استخلافه.
(٣) وفاء عمر للدعوة من بدء العهد النبوى وسعادته برضا النبى ﷺ.

خادمه وجلوازه.

وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس، أخلط شدتي بلينه إلا أن يتقدم إليَّ فأكف وإلا أقدمت، فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثير وأنا به أسعد. ثم صار أمركم اليوم إليّ، وأنا أعلم أنه سيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟![1]

فاعلموا أنكم لا تستنبئون عني أحدًا، قد عرفتموني وخبرتموني، وقد عرفت بحمد الله من سنة نبيكم ما عرفت، وما أصبحت نادمًا على شيء أكون كنت أحب أن أسأل رسول الله ﷺ إلا وقد سألته واعلموا أن شدتي التي كنتم ترونها قد ازدادت أضعافًا، إذ كان الأمر إليّ على الظالم والمعتدي[2]، لآخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم وإني بعد شدتي تلك واضع خدي إلى الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف[3] وإني لا أبالي دار بيني وبين أحدٍ منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم فينظر فيما بيني وبينه.

فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني واعينوني على نفسي[4] بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النصيحة فيما ولاني الله من أمركم» ثم نزل رضوان الله عليه[5].

وبذلك كانت هذه الخطبة العمرية خير استهلال للفاروق في خلافته الميمونة.

---

(١) علمه بخوف الرعية من شدته المعهودة عنه.

(٢) بيان أن الشدة والغلظة إنما هما على الظالم والمعتدي.

(٣) تواضعه لأهل الكفاف والعفاف.

(٤) طلبه للنصيحة والمشورة وحثه للرعية على التزود بالتقوى.

(٥) قال مجدي فتحي السيد: إسناده صحيح.

ومن فضائل الفاروق أيضًا

(١) ذكر اتباعه للسنة ونهيه عن البدعة:

من شمائل الفاروق وصفاته والتى نحن اليوم أحوج ما نكون إليها اتباعه للسنة النبوية ونهيه عن البدعة.

فمما يُذكر فى حذره من الابتداع قصته مع ابن حكيم بن حزام.

* فعن المسور بن مخرمة أن عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفًا لم يكن النبى ﷺ أقرأنيها، فأردت أساوره وأنا فى الصلاة فلما فرغ قلت: من أقرأك هذه القرأة؟ فقال: رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت والله ما أقرأك هكذا رسول الله ﷺ، فأخذت بيده أقوده، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنك أقرأتنى سورة الفرقان، وإنى سمعت هذا يقرأ فيها حروفًا لم تكن أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا هشام»، فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت فقال: «هكذا أنزلت»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»[١].

* فعن عبدة بن أبى لبابة قال: سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول: سمعت الصُبَىَّ بن معبد يقول: كنت رجلاً نصرانيًا فأسلمت فأهللت بالحج والعمرة فسمعنى سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان وأنا أهِلُّ بهما جميعًا بالقادسية. فقالا: لَهذا أضل من بعيره، فكأنما حملا علىّ جبلاً بكلمتهما فقدمت على عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له، فأقبل عليهما

(١) البخارى فى صحيحه ٤٩٩٢.

فلامهما. ثم أقبل عليّ فقال: هديت لسنة النبى ﷺ[١].

وفى صحيح أبى داود ١٥٨٣: «... حتى أتيت عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين...» فمن سنة النبى ﷺ القران بين الحج والعمرة وهو الجمع بينهما.

* ومن مواقف الفاروق التى يتجلى فيها اتباعه للسنة النبوية موقفه من الحجر الأسود.

يقول عابس بن ربيعة ـ رحمه الله ـ:

رأيت عمر بن الخطاب استقبل الحجر فقبله فقال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك[٢].

وبذلك يكشف عمر عن قاعدة عظيمة وهى اتباع النبى ﷺ فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه.

وكان الفاروق يسعى جاهدًا فى تعليم السنة لمن لا يعلمها ويحذر من الابتداع فى الدين.

يقول عمرو بن ميمون ـ رحمه الله ـ:

حججنا مع عمر بن الخطاب فلما أردنا أن نفيض من المزدلفة، قال: كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى يقولوا: أشرِقْ ثبير [أى لتطلع عليك الشمس (الجبل)] كيما نُغيرُ [نذهب سريعًا] وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس فلما جاء رسول الله ﷺ خالفهم فكان يدفع من جمع ويفيض من قبل طلوع الشمس»[٣].[٤]

---

(١) صحيح ابن ماجه ٢٤٠٤.

(٢) متفق عليه ٧٩٩.

(٣) البخارى ١٦٨٤، ٣٨٣٨.

(٤) والحديث فيه مشروعية الدفع من المزدلفة قبل طلوع الشمس عند الإسفار.

فعمر ـ رضى الله عنه ـ يعلم المسلمين أحكام دينهم وما كان عليه أهل الشرك كى لا يقعوا فى مثله.

* ومن المواقف التى وقف فيها الفاروق موقفًا حازمًا وحاسمًا والتى كان يشدد فيها لاتباع النبى ﷺ؛ موقفه مع الصحابى الجليل.. الذى كان من المهاجرين الأولين.. ألا وهو عثمان بن عفان ذى النورين حين دخل على عمر بن الخطاب وهو يخطب يوم الجمعة.. تعالوا معى لنعرف القصة:

فعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ «أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم فى الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبى ﷺ، فناداه عمر: أيَّةُ ساعة هذه؟ (وفى رواية أبى هريرة، قال عمر: لم تحتبسون عن الصلاة؟) قال: إنى شُغِلتُ فلم أنقلب إلى أهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد أن توضأت. فقال: والوضوء أيضًا؟ وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل»[1].

والرجل المذكور هو عثمان كما صرح بذلك ابن حجر فى الفتح[2]، فبالرغم من أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ دخل المسجد فى ابتداء شروع عمر فى الخطبة إلا أن عمر استنكر ذلك عليه.. بالطبع.. كيف يسكت عمر عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى ولو كان يخطب؟! كيف يتوقف عن تفقد رعيته وأمره لهم بمصالح دينهم؟! وإنكاره على من أخلّ بالفضل وإن كان عظيم المحل، ومواجهته بالإنكار ليرتدع من هو دونه بذلك. وهكذا ينبهنا عمر إلى أن فضيلة التوجه إلى الجمعة إنما تحصل قبل التأذين وأن السعى إنما يجب بسماع الأذان.

(١) البخارى ٨٧٨.
(٢) الفتح (٢/ ٤١٨).

ويروى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قدم الكوفة على سعد بن أبى وقاص وهو أميرها، فرآه عبد الله يمسح على الخفين فأنكر ذلك عليه فقال له سعد: سل أباك إذا قدمت عليه، فقدم عبد الله فنسى أن يسأل عمر عن ذلك، حتى قدم سعد، فقال: أسألت أباك؟ فقال: لا، فسأله عبد الله فقال عمر: إذا أدخلت رجليك فى خفيك وهما طاهرتان فامسح عليهما قال عبد الله: وإن جاء أحدنا من الغائط فقال عمر: نعم وإن جاء أحدكم من الغائط.

وفى رواية أخرى يقول ابن عمر:

«فعبتُ ذلك عليه فقال: أترضى بأبيك؟ قلت: نعم فاجتمعنا عند أمير المؤمنين فقال له سعد: إنى بلت ثم توضأت، فمسحت على خفى ثم صليت؟ فقال عمر: أحسنت وأصبت السنة قال: إن ابنك عبد الله عاب ذلك علىّ؟! فقال: يا سعد أنت أكبر منه وأعلم، ثم قال لابنه كأنه يلومه: إذا حدثك سعد عن النبى ﷺ فلا تبتغ وراء حديثه شيئًا»(١).

وهكذا يرشدنا الفاروق إلى سنة المسح على الخفين ويعين على تعلمها والعمل بها. وفى هذا الخبر بيان أن الصحابى القديم الصحبة قد يخفى عليه من الأمور الجلية فى الشرع ما يطلع عليه غيره.

* ولذلك دليل آخر مشهور فى حياة هذا الصحابى الجليل، وهو قصة عمر وأبى موسى الأشعرى فى الاستئذان ثلاثًا؛

فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: كنت جالسًا بالمدينة فى مجلس الأنصار (وفى رواية: عند أُبىّ بن كعب) فأتانا أبو موسى فَزِعا أو مذعورا. قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إلىّ أن آتيه فأتيت بابه فسلمت ثلاثًا فلم يرد عَلَىّ فرجعت (وفى رواية: استأذنت على عمر

---

(١) البخارى ٢٠٢.

ثلاثا فكأنه كان مشغولاً فلم يؤذن لى فرجعت فقال عمر: ألم تسمع صوت عبد الله بن قيس (أبى موسى) ائذنوا له فدعى له) فقال عمر ما منعك أن تأتينا؟ (وفى رواية: ما حملك على ما صنعت؟) فقلت: إنى أتيتك فسلمت على بابك ثلاثًا. فلم يردوا علىّ، فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع» فقال عمر: أقم عليه البينة، وإلا أوجعتك (وفى رواية أنه قال: فوالله!! لأوجعنّ ظهرك وبطنك، أو لتأتينّ بمن يشهد لك على هذا. وفى رواية ثالثة: إن كان هذا شيئًا حفظته من رسول الله ﷺ فها. وإلا فلأجعلنك عظة).

فقال أُبىّ بن كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم (وفى رواية أن أبا موسى: عندما دخل عليهم قال أنشدكم الله! هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاثًا فإن أذن لك وإلا فارجع فقال أبى: وما ذاك؟ فذكر له أبو موسى القصة) قال أبو سعيد: قلت: أنا أصغر القوم قال: فاذهب به (وفى رواية: قال أبو سعيد: فقمت معه، فذهبت إلى عمر، فشهدت)[1].

وقد علل عمر ـ رضى الله عنه ـ موقفه هذا فى رواية عبيد بن عمير فى مسلم أيضًا بأنه قال: خفى علىّ هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألهانى الصفق بالأسواق.

وفى أحد طرق هذه القصة فى مسلم حديث ٢١٥٤؛ أنه قد دار بين أُبىّ بن كعب وعمر ـ رضى الله عنهم ـ حوارًا، فتقول الرواية: «.. قال عمر: إن وجد بينة (يعنى أبا موسى) تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بينة فلم تجدوه. فلما أن جاء بالعشى وجدوه.

(١) رواه مسلم ٢١٥٣.

قال: يا أبا موسى! ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم. أبى بن كعب قال: عدل ثم قال: يا أبا الطفيل ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابًا على أصحاب رسول الله ﷺ. قال: سبحان الله! إنما سمعت شيئًا فأحببت أن أتثبت.

قال النووى: قوله (لا يقدم معه إلا أصغر القوم): فمعناه أن هذا حديث مشهور بيننا، معروف لكبارنا وصغارنا حتى إن أصغرنا يحفظه وسمعه من رسول الله ﷺ.

وأما قول عمر لأبى موسى: (أقم عليه البينة) فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى يتقول عليه بعض المبتدعين أو الكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل، وأن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثًا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأراد سد الباب خوفًا من غير أبى موسى لا شكًا فى رواية أبى موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يقل بل أراد زجر غيره بطريقه.

قوله: (فهيا وإلا فلأجعلنك عظة) أى فهات البينة.

قوله: (ألهانى الصفق بالأسواق) أى التجارة والمعاملة فى الأسواق.

وأما ابن حجر قد أفاد أن عمر أراد أن يعلم الأمة أن من فعل شيئًا فى الرغبة أو الرهبة واختلق حديثًا عن رسول الله ﷺ طلبًا لمخرج فان ذلك ينكر عليه حتى يأتى بالمخرج.

وقد قال: «وفى هذا الحديث أن لصاحب المنزل إذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلّم مرة أم مرتين أم ثلاثًا إذا كان فى شغل له دينى أو دنيوى يتعذر بترك الإذن معه للمستأذن، وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى

عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك فى وصفه بالعلم والتبحر فيه». اهـ كلام ابن حجر[١].

وهكذا يرشدنا الفاروق إلى سنة التثبت من صحة الكلام المنقول حتى ولو كان الناقل ثقة.

* ومن شدة حرص الفاروق على اتباع السنة فى قبول ما لم يكن عنده علم به، وتحريه الضبط فيه أيضًا.

فعن المغيرة بن شعبة عن عمر أنه استشاره فى إملاص المرأة (سقطها) فقال المغيرة: قضى النبى ﷺ بالغرة عبد أو أمة.

(ثمنها عشر الدية وقال الشعبى: الغرة ٥٠٠ درهم) فقال عمر: ائت من يشهد معك فشهد محمد بن مسلمة أنه شهد النبى ﷺ قضى به[٢].

* ومن ذلك أيضًا حرصه على تعليم المتتبع لأفعاله أنها متابعة منه للسنة:

يقول شرحبيل بن الصمت: خرجت مع عمر بن الخطاب إلى ذى الحليفة فصلى ركعتين فسألته عن ذلك، فقلت: أتصلى ركعتين؟ فقال: إنما أفعل كما رأيت رسول الله يفعل»[٣].

* ويروى ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، وأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى

(١) الفتح (١١/ ٣٣).
(٢) البخارى ٦٩٠٥، ٦٩٠٦.
(٣) أخرجه مسلم ٦٩٢.

إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل والاعتراف[١].

* وكذلك موقفه من الاضطباع والرمل فى الطواف:

يروى أسلم أبو زيد مولى عمر بن الخطاب عنه يقول:

«فيم الرملان اليوم (الإسراع فى المشى مع تقارب الخطى دون الجرى) والكشف عن المناكب (الاضطباع)؟ وقد أطّأ الله الإسلام (أثبته وأحكمه) ونفى الكفر وأهله! ومع ذلك لا ندع شيئًا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ»[٢].

فعمر ـ رضى الله عنه ـ يحرص على متابعة السنة وإن كان يغلب على ظنه أنّ الحكمة التى من أجلها سنت قد ارتفعت، وهذا من توقيره للسنة وإجلاله لها.

* ومن ذلك ترك ما كان له من رأى إذا سمع سنة فى هذا الأمر، فيروى سعيد بن المسيب رحمه الله:

أنّ عمر بن الخطاب كان يقول:

الدية للعاقلة (الأقارب من قبل الأب)، لا ترث المرأة من دية زوجها شيئًا حتى قال الضحاك بن سفيان ـ رضى الله عنه ـ:

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورّث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها، فرجع عمر[٣].

فلما بلغته السنة ترك الرأى وصار إليها.

* وعن ابن عباس قال: «أتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسًا، فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها على بن أبى طالب فقال: ما

(١) البخارى ٦٨٢٩.
(٢) صحيح ابن ماجه ٢٣٨٩.
(٣) صحيح ابن ماجه ٢١٣٧

شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بنى فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه، فقال يا أمير المؤمنين: أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يعقل، قال: بلى قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شىء، قال: فأرسلها، فأرسلها، قال: فجعل عمر يكبر»[1].

(٢) يكرم امرأة على زوجته لفضلها:

فالفاروق ـ رضى الله عنه ـ يعرف للنساء المبايعات من المهاجرات والأنصاريات فضلهن.

يقول ثعلبة بن أبى مالك: إن عمر بن الخطاب قسم مروطًا (ثياب) بين نساء من نساء المدينة، فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين اعط هذه ابنة رسول الله ﷺ التى عندك، يريدون أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ أم سليط أحق به، أم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ: إنها كانت تزفر (تحمل) لنا القرب يوم أحد[2].

وأم سليط هى والدة أبى سعيد الخدرى.

(٣) جود وكرم لفضل والدها:

فما أكرمه وما أجوده وهو يكرم ابنة خفاف الغفارى لفضل والدها وأخيها.

* ويقص علينا أسلم مولى عمر فيقول: خرجت مع عمر بن الخطاب

(١) رواه أبو داود، الإرواء (٢/ ٥).
(٢) البخارى ٢٨٨١، ٤٠٧١.

إلى السوق فلحقت به امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجى وترك صبية صغارًا، والله ما ينضجون كراعًا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تهلكهم الضبع - يعنى السنة المجدبة - وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال: مرحبًا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطًا فى الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعامًا وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها!! فقال عمر: ثكلتك أمك، والله انى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنًا زمانًا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء (نسترجع هذا المال الذى أعطيته لها أخذته فيئًا) سهامنا (من الغنيمة) فيه[1].

(٤) رجل لا ينسى حقًا لغيره:

* فعن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - يقول: أتيت عمر - رضى الله عنه - فى أناس من قومى، فجعل يفرض رجالاً من طيىء فى ألفين ويعرض عنى، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتعرفنى؟قال: فضحك حتى استلقى لقفاه، قال: نعم والله انى لأعرفك، قد آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا وأوفيت إذ غدروا، وأن أول صدقة بيّضت وجه رسول الله ﷺ ووجه أصحابه صدقة طيىء جئت بها إلى رسول الله ﷺ، ثم أخذ يعتذر، قال: إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة (أفقدتهم الحاجة) وهم فاقة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق، فقال عدى: فلا أبالى إذا (أى إذا كنت تعرف قدرى فلا أبالى إذا قدمت علىّ غيرى)[2].

---

(١) البخارى ٤١٦٠، ٤١٦١.

(٢) البخارى ٤٣٩٤.

* وعن زيد بن وهب قال: «كنت جالسًا عند عمر، إذ جاءه رجل نحيف، فجعل ينظر إليه، ويتهلل وجهه، ثم قال: كنيف ملىء علمًا ـ يعنى عبد الله بن مسعود ـ»[1].

فهلا تعلمنا من الفاروق معرفة الحق لأهله وإنزال الناس منازلهم!!

وممن لم ينسهم عمر ـ رضى الله عنه ـ من أهل الخير والصلاح الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ هذا التابعى الذى عدّه رسول الله ﷺ خير التابعين عند الله عز وجل.. ألا وهو أويس القرنى..

* فعن أُسَيْر بن جابر، قال: كان عمر بن الخطاب، إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن[2]، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس. فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: مِن مُرَادٍ ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مُراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فاستغفرْ لى، فاستغفر له. فقال عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون فى غَبْراء الناس (ضعفاء الناس) أحبّ إلىّ. قال: فلما كان من العام المقبل حجّ رجل من أشرافهم فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رث البيت قليل المتاع[3].

وتمر السنون على عمر بن الخطاب ولا ينسى حديث رسول الله ﷺ

(١) الإرواء (٧/ ٢٨٠).
(٢) أمداد أهل اليمن: الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام فى الغزو.
(٣) رواه مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل أويس القرنى.

عن أويس حتى علاماته المميزة له لم ينسها عمر.. وليس ذلك فحسب بل يمر العام ويظل يسأل عنه ويتفقد أحواله.. وحينما يقابله.. يطلب منه الدعاء والاستغفار بالرغم من أنه أفضل منه..

(٥) جود وكرم على الرعية:

* عن مالك الدار: أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبى عبيدة ابن الجراح، ثم تلهّ فى البيت ساعة؛ تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه فى بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالى يا جارية! اذهبى بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتلهّ (تشاغل) فى البيت ساعة حتى تنظر فى البيت ماذا يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول أمير المؤمنين: اجعل هذه فى بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالى يا جارية!! اذهبى إلى بيت فلان بكذا، اذهبى إلى بيت فلان بكذا. فأطلعت امرأة معاذ وقالت: نحن والله مساكين فأعطنا، فلم يبق فى الخرقة إلا ديناران فدحى بهما (رمى بهما) إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فسر بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[1].

(١) صحيح الترغيب ٩٢٦ ص ٥٥١ ج١.

(٦) ومن تفقده لأحوال الرعية:

عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة: أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد سليمان بن أبى حثمة فى صلاة الصبح، وأن عمر غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمرّ على الشفاء أم سليمان، فقال لها: لم أر سليمان فى الصبح فقالت: انه بات يصلى فغلبته عيناه!

فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح فى جماعة أحبّ إلىّ من أن أقوم ليلة[1].

وذلك لأن عمر قد علم أنه والٍ ومسئول، فمهما اتسعت دائرة ملكه، ما من رجل فى آخر هذه الدائرة إلا ويشعر عمر أنه سيتعلق فى رقبته ـ شاء أم أبى ـ لذلك كان حريصًا على تفقد كل شىء.

(٧) معايير العدل عند الفاروق:

إن العدل الذى اتصف به الفاروق فى أقواله وأفعاله كان له من المعايير والسمات التى تعين كل حاكم يريد الوصول إلى العدل والحق.

* يقول عبد الله بن عتبة ـ رحمه الله ـ: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول: «إن أناسًا كانوا يأخذون بالوحى فى عهد رسول الله ﷺ وأن الوحى قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرًا أمنّاه وقربناه وليس إلينا من سريرته من شىء، الله يحاسب سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه وإنْ قال إنّ سريرته حسنة»[2].

---

(١) صحيح الترغيب ٤٢٣ ص٢٩٩.

(٢) البخارى ٢٦٤١.

إن المتأمل فى هذا الخبر العمرى يدرك مدى عمق فهم الفاروق، وغزارة ما لديه من علم بخصائص الرجال وأحوالهم وأن هذه هى الطريقة المثلى التى بها يستطيع تعديل الرجل.

(٨) النقاب للحرائر والسفور للإماء:

وقد صحت آثار عن عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يضرب الإماء اللائى يختمرن ويتجلببن ويتقنعن أن يضعوا كل ذلك ليفرقّ بين المحصنة أو الحرة والأمة.

* قال ابن المنذر: ثبت أن عمر قال لأمة رآها متقنعة: اكشفى رأسك ولا تشبَّهى بالحرائر، وضربها بالدرة.

* وعن أنس بن مالك قال: دخلتْ على عمر بن الخطاب أمة قد كان يعرفها لبعض المهاجرين أو الأنصار وعليها جلباب متقنعة به، فسألها، عُتِقْتِ؟ قالت: لا قال: فما بال الجلباب؟! ضعيه عن رأسك، إنما الجلباب علَى الحرائر من نساء المؤمنين فتلكأت، فقام إليها بالدّرة، فضرب بها رأسها حتى ألقته عن رأسها».

وعن صفية بنت أبى عبيد قالت: خرجت امرأة مختمرة متجلببة، فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ من هذه المرأة؟ فقيل: هذه جارية لفلان ـ رجل من بنيه ـ فأرسل إلى حفصة ـ رضى الله عنها ـ فقال: ما حملك على أن تخمرى هذه الأمة وتجلبيبها وتشبهيها بالمحصنات حتى هممت أن أقع بها، لا أحسبها إلا من المحصنات؟! لا تشبهوا الإماء بالمحصنات[1].

(١) كل هذه الآثار صححها الشيخ الألبانى فى الإرواء ص٢٠٤ ج٦.

من الأعمال الكبار فى خلافته

(١) وضع الديوان وتقسيم العطاء:

بعد اتساع الدولة الإسلامية واختلاط الأجناس مما لا يستطاع إحصاؤه وزيادة أموال الخراج والفىء وما منّ الله به على المسلمين من ثمار الفتح العظيم صارت الحاجة إلى حافظ لهذا كله وضابط للأصول المرعية فى توزيع أنصبة الناس. وقد أعد عمر الديوان بعد أن تم إحصاء المهاجرين والأنصار وكل من تلفظ بالإسلام، وكان الفرض لكل مولود فى الإسلام.

* يقول مالك بن أوس بن الحدثان ـ رحمه الله ـ:

سمعت عمر بن الخطاب يقول: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ هذه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، قرى عرينة وفدك وكذا وكذا، ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، فاستوعبت هذه الآية الناس، فلم يبق أحد من الناس، ولم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق. قال أيوب: أو قال: حظ إلا بعض من تملكون من أرقائكم[1].

* وعن عبد الله بن كعب الأنصارى أن جيشًا من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر يعقب الجيوش فى كل عام (أى يبعث للمقيمين فى الثغر جيشًا يقيمون مكانهم وينصرف أولئك، فإنه إذا طالت

(١) صحيح أبى داود ٢٥٧٠.

عليهم الغيبة والغربة تضرروا به وأضر ذلك بأهله وقد قال عمر فى بعض كلامه: لا تجمروا الجيوش فتفتنوهم؛ أى لا تطيلوا حبسهم فى الثغور) اهـ. فشغل عنهم (أى عن ذلك الجيش المقيمين، فلم يبعث جيشًا آخر مكانهم ولم يطلبهم، قال فى فتح الودود: لعل شغله كان بجهة تدوين العطايا. قال ابن القيم: قوله يعقب الجيوش فى كل عام أن يبعث الجيوش المتأخرة ويطلب الجيوش المتقدمة الذين دون عمر أسماءهم فى الدفاتر لأجل ترتيبهم للغزو) فلما مر الأجل (المعين لهم) قفل (رجع) أهل ذلك الثغر (الجيش) فاشتد عليهم، (الخوف لكونهم جاءوا بغير إذن)، وتواعدهم (أى وعدهم عمر بالنكال والتهديد) وهم أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا عمر انك غفلت عنا وتركت فينا الذى أمر به رسول الله ﷺ من إعقاب بعض الغزية بعضًا[1].

الثغور: موضع يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

وكان العطاء يقسم بحسب الرجل وبلائه فى الإسلام والرجل وقدمه فى الإسلام، والرجل وغنائه فى الإسلام والرجل وحاجته.

* يروى ناشرة بن سمىّ أنه سمع عمر بن الخطاب يقول وهو يخطب:

إن الله جعلنى خازن هذا المال وقاسمه، بل الله قسمه، وأنا بادئ بأهل النبى ﷺ ثم أشرفهم فقسم لأزواج النبى ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة ومارية.

فقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن ثم فرض لأصحاب بدر من المهاجرين خمسة آلاف ولمن شهدها من غير

---

(١) صحيح أبى داود ٢٥٦٥ والشرح فى عون المعبود المجلد ٤ الجزء ٨ ص١٢٥.

المهاجرين أربعة آلاف ولمن شهد أحدًا ثلاثة آلاف وقال: من أبطأ فى الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته».

* ويقول قيس بن أبى حازم رحمه الله:

كان عطاء البدريين خمسة آلاف، وقال عمر: لأفضلنهم على من بعدهم(١).

* ويروى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن عمر بن الخطاب قال:

كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف فى أربعة وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف؟!

فقال: إنما هاجر به أبواه: يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه»(٢).

* ومن حرصه رضى الله عنه على وصول العطاء لصاحبه يقول ابن السعدى:

استعملنى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ على الصدقة، فلما فرغت منها، وأدّيتها إليه، أمر لى بعُمالة [أى أعطانى أجرة عملى] فقلت: إنما عملت لله وأجرى على الله، فقال: خذ ما أعطيت فإنى عملت على عهد رسول الله ﷺ فعمّلنى [أى أعطانى أجرة عملى]، فقلت مثل قولك، فقال لى رسول الله ﷺ: «إذا أعطيت شيئًا من غير أن تسأل فكل وتصدّق»(٣).

(١) البخارى ٤٠٢٤.
(٢) البخارى ٣٩١٢.
(٣) رواه مسلم ١٠٤٥.

(٢) إخراج اليهود من جزيرة العرب:

كان مما أوصى به النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قبل موته إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقد قام بتنفيذ تلك الوصية الفاروق ـ رضى الله عنه ـ.

يقول ابن عباس رضى الله عنهما أوصى النبى ﷺ عند موته فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»[١].

* وعن عبد الله بن عمر قال: «... فلما أراد عمر إخراج اليهود، أرسل إلى أزواج النبى ﷺ فقال لهن: من أحب منكن أن أقسم لها نخلاً بخرصها مائة وسق فيكون لها أصلها وأرضها وماؤها، ومن الزرع مزرعة خرص عشرين وسقًا فعلنا، ومن أحب أن نعزل الذى لها فى الخمس كما هو فعلنا[٢].

* وعن عمر قال: أيها الناس! إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا فمن كان له مال فليلحق به، فإنى مخرج يهود فأخرجهم[٣].

* قال أبو داود: قال مالك: عمر أجلى أهل نجران ولم يُجلَوا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب فأما الوادى فإنى أرى إنما لم يُجلَ من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب[٤].

فإن اليهود ظلوا بخيبر حتى أجلاهم عمر ـ رضى الله عنه ـ عن أرض الحجاز إلى تيماء (بلد بين الشام والمدينة) وأريحا (أرض الجبارين

(١) مسلم ١٦٣٧.
(٢) صحيح أبى داود ٢٥٩٩.
(٣) صحيح أبى داود ٢٥٩٨.
(٤) صحيح أبى داود ٢٦١٨.

في الأردن)[١].

وكان سبب إجلائهم عن أرض الحجاز أنهم غدروا بعبد الله بن عمر فألقوه من فوق بيت فأصيب في يديه ورجليه، فقام عمر خطيبًا فقال: إن رسول الله ﷺ عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: «نقركم ما أقركم الله».

وأن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعُدى عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم.

فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق وهو رئيسهم فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا؟!

فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ:

«كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قَلوصك (الناقة الصابرة على السير) ليلة بعد ليلة؟».

فقال: كان ذلك هُزيلة من أبي القاسم!

فقال: كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً، وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال، وغير ذلك[٢].

(١) البخاري ٣١٥٢.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري ٢٧٣٠. وفي الصحيح المسند من دلائل النبوة ص٤٢٦.

(٣) إرشاد أهل الشام وتعليمهم:

* عن أسلم: «أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الأجناد: أن يقاتلوا فى سبيل الله، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ولا يقتلوا النساء والصبيان ولا يقتلوا إلا من جرت عليه الموسى، وكتب إلى أمراء الأجناد: أن يضربوا الجزية ولا يضربوها إلا لمن جرت عليه الموسى»(١).

وهذه الوثيقة العمرية إنما تدل على سماحة ديننا ورحمته بغير المسلمين وهذا يرد على أعداء الدين الذين يتهمون ديننا بالإرهاب والتطرف.

* فى مدينة الجابية من ديار الشام كثرت مواعظ وخطب الفاروق ومن أغزر خطبه علمًا وفقهًا الخطبة التالية:

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس.. إنى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال:

«أوصيكم بأصحابى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن»(٢).

هذه الخطبة العمرية هى فى حقيقتها خطبة نبوية من الخطب الجوامع التى ألقاها فى تعليمه الهدى النبوى لأهل الشام وفيها:

١ ـ يوصى بأصحابه وبالتابعين وبأتباع التابعين.

---

(١) رواه البيهقى وانظر الإرواء (٥/ ٩٦).

(٢) صحيح الترمذى ١٧٥٨.

٢ ـ يحذر الناس من انتشار الكذب والتجرؤ على الله تعالى بالحلف.

٣ ـ يحذر من الخلوة والاختلاط بين الرجال والنساء.

٤ ـ يرغّب المؤمن فى الجنة والطريق إليها يكون بلزوم الجماعة ونبذ الفرقة.

٥ ـ يعرّف المؤمن الكامل فى إيمانه الذى إذا وقعت منه حسنة سرته وإذا وقعت منه سيئة أحزنته.

وكان الفاروق يريد الوصول إلى كل بلدة بديار الشام ولكن ظهرت له عقبة كبرى منعت دونه وتحقيق تلك الأمنية.

لقد ظهر وباء الطاعون. فكيف تصرف الفاروق؟

(٤) موقفه من طاعون عمواس:

* عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ (مدينة افتتحها أبو عبيدة وهى اليرموك والجابية) لقيه أمراء الأجناد (قسم عمر الشام أجنادًا؛ الأردن جند وحمص ودمشق وفلسطين وقنسرين وجعل على كل جند أميرًا)، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، وأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فقال عمر:

ادع لى المهاجرين الأولين، فدعاهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع فى الشام فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنى ثم قال:

ادع لى الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عنى ثم قال:

ادع لى من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح (أى الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح) فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع ولا تقدمهم على هذا الوباء.

فنادى عمر فى الناس:

إنى مصبّح على ظهر فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة: أفرارًا من قدر الله؟!!

فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة (أى لعاقبته أو لكان أولى منك بذلك)؟! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كان لك ابل هبطت واديًا له عدوتان (المكان المرتفع من الوادى)، إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟!

قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبًا فى بعض حاجته، فقال: إن عندى فى هذا علمًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه». قال فحمد الله عمر، ثم انصرف[١].

قال ابن حجر: «والمراد من كلام عمر: أن هجوم المرء على ما يهلكه منهيُ عنه ولو فعل لكان من قدر الله، وتجنبه ما يؤذيه مشروع، وقد يقدر الله وقوعه فيما فرّ منه، فلو فعله، أو تركه لكان من قدر الله، فهما مقامان: مقام التوكل، ومقام التمسك بالأسباب». اهـ[٢].

(١) البخارى ٥٧٢٩.
(٢) الفتح (١٠/ ١٩٦).

(٥) موقف الفاروق فى عام الرمادة:

عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عام الرمادة ـ وكانت سنة شديدة ملحة، بعدما اجتهد عمر فى إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها مما جهدها ذلك ـ فقام عمر يدعو فقال: اللهم اجعل رزقهم على رءوس الجبال فاستجاب الله له وللمسلمين فقال حين نزل به الغيث: «الحمد لله، فوالله لو أن الله لم يخرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد»[(١)].

عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا قال: فيسقون»[(٢)].

قال ابن الجوزى فى المنتظم: «وذلك أن الناس أصابهم جدب وقحط وجوع شديد حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وكانت الريح ترابًا كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وانه لمعسر». اهـ.

قال ابن حجر فى الفتح ص٥٧٥ ج٢: «ولم ينكر ذلك عليه (يقصد عمر) أحد من الصحابة فعلم أن ذلك هو الحق». اهـ كلام ابن حجر. وكان ذلك سنة ثمان عشرة واستمر تسعة أشهر.

ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه»[(٣)].

(١) صحيح الأدب المفرد ٤٣٨.

(٢) البخارى ١٠١٠ باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

(٣) الفتح (٢/ ٥٧٧).

(٦) تأريخ التاريخ:

اختلف الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فى القضايا التى يمكن أن يؤرخ بها: مولد النبى ﷺ ومبعثه وهجرته ووفاته، فَرَجُح عندهم جعلها من الهجرة؛ لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السَّنة، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه، فانحصر فى الهجرة.

فعن سهل بن سعد قال: «ما عَدُّوا من مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة»[1].

كما اختلفوا فى الشهر أيضًا ولكنهم اتفقوا على المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة فكان أول هلال بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ.

أما السبب فى عمل عمر التاريخ ففيه روايات كثيرة.. منها أن أبا موسى كتب إلى عمر: أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس وقرر أن يؤرخ بالهجرة لأنها فرقت بين الحق والباطل. وفى رواية أخرى أنه «رفع لعمر صك محله شعبان فقال: أى شعبان، الماضى، أو الذى نحن فيه، أو الآتى؟ ضعوا للناس شيئًا يعرفونه».. وفى رواية ثالثة أنه «قدم رجل من اليمن فقال: رأيت شيئًا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال عمر: هذا حسن فأرخوا.. ثم قال عثمان: أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج. وكان ذلك سنة سبع عشرة ـ وقيل سنة ست عشرة ـ فى ربيع الأول»[2].

---

(١) البخارى ٣٩٣٤.

(٢) انظر الفتح (٧/ ٣١٥).

ومن حسن قيادته رضى الله عنه

فمن فطنة القائد إنا نراه لا ينخدع بأقوال الذين يقدمون عليه فيقولون على ولاته ما يقولون.. بل إنه يتحقق، ويدقق، ويتروى فى ذلك ما وسعه التحقيق والتدقيق والتروى.. ويرجع عن قراره إن قاده التحقق إلى الحق.

«قدم عليه أهل الكوفة ـ فيما روى جابر بن سمرة ـ يشكون سعد بن أبى وقاص، فعزله.. واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلى فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسن تصلى. قال أبو إسحاق «سعد»: أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أُخرمُ عنها (لا أنقص)، أصلى صلاة العشاء فأركد فى الأوليين وأخِفُّ فى الأُخريَيْن. قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجالاً إلى الكوفة يسألونه عنه ولم يدَع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفًا. حتى دخل مسجد لبنى عبس، فقام رجل منهم يُقال له أسامة بن قتادة يُكنى أبا سَعدة قال:

أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسَّرِيَّة[1] ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية.

قال سعد: أما والله لأدعونّ بثلاث:

اللهم إن كان عبدُك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرِّضه بالفتن.

---

(١) كيف لا يسير سعد بالسرية وهو أول من أراق دمًا فى سبيل الله؟!! وهذا يدل على كذب المتحدث.



وكان بعد إذْ سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد.

قال عبد الملك بن عمير[١]: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق يغمزهن»[٢].

[(قوله: فعزله) كان عمر بن الخطاب أمّر سعدًا على قتال الفرس فى سنة أربع عشرة ففتح الله العراق على يديه ثم اختط الكوفة سنة سبع عشرة واستمر عليها أميرًا إلى سنة إحدى وعشرين أو سنة عشرين فوقع له مع أهل الكوفة ما ذكر.

قوله (واستعمل عليهم عمارًا) هو ابن ياسر، قال خليفة: «استعمل عمارًا على الصلاة وابن مسعود على بيت المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض». اهـ. وكأن تخصيص عمار بالذكر لوقوع التصريح بالصلاة دون غيرها مما وقعت فيه الشكوى]. اهـ[٣].

ومن صفات القائد الناجح الشورى مع أمرائه للوصول إلى خير الآراء وأحسن الأفعال وأقوم المواقف.. ولكن من العجب فى صفات القيادة العسكرية العمرية استشارته لمن كان منذ قليل من أعدى أعداء الإسلام.

فيروى جبير بن حية قال: «بعث عمر الناس فى أفناء الأمصار [مجموع البلاد الكبار] يقاتلون المشركين، فأسلم الهُرمزان[٤] [من زعماء الفرس] فقال: إنى مستشيرك فى مغازى هذه[٥]. قال: نعم، مثلُها ومثلُ

(١) عبد الملك بن عمير: هو التابعى الذى روى هذا الحديث عن الصحابى جابر بن سمرة.

(٢) البخارى ٧٥٥.

(٣) الفتح (٢/ ٢٧٨).

(٤) فى السياق اختصار كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر.. ثم نزل على حكم عمر فأسره أبو موسى الأشعرى وأرسل به إلى عمر مع أنس فأسلم.

(٥) فى رواية ابن أبى شيبة من طريق معقل بن يسار «أن عمر شاور الهرمزان فى فارس وأصبهان أذربيجان» أى بأيّهما يبدأ.. «والهرمزان كان من أهل هذه البلاد وأعلم بأحوالها من غيره». اهـ الفتح (٦/ ٣٠٥).

من فيها من الناس من عدو المسلمين مثلُ طائر له رأس وله جناحان وله رجلان، فإن كُسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كُسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شُدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس. فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى [فى «رواية المبارك» أن الهُرمزان قال: فاقطع الجناحين يلن لك الرأس» فأنكر عليه عمر فقال: بل اقطع الرأس أولاً» فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب](١).

* * *

ومن تواضعه ورحمته

ها هو أمير المؤمنين عمر يضرب للأمة كلها أروع الأمثال فى تواضعه.

قال قتادة: خرج عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ من المسجد ومعه الجارود، فإذا امرأة بِرزَة على الطريق [أى جالسة فى الطريق وظاهرة للناس، وكانت كبيرة فى السن وقتها] فسلَّم عليها، فردت عليه أو سلمت عليه، فرد عليها.

فقالت: هيه يا عمر، عهدتك، وأنت تُسمَّى عميرًا فى سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتق الله فى الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت، فبكى عمر ـ رضى الله عنه ـ.

فقال الجارود: هيه، لقد تجرأت على أمير المؤمنين وأبكيته.

---

(١) البخارى ٣١٥٩.

فقال عمر: دعها، أما تعرف هذه؟

هى (خولة بنت حكيم) التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعُمَرُ والله أحرى أن يسمع كلامها[١].

* ومن تواضعه أيضًا:

عن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه فأمسكها بيده وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرنى أنّ أهل البلد استشرفوك! فقال عمر: أوّه! لو يقل ذا غيرك يا أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد.. إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله[٢].

* وعن أبى عثمان أن عمر رضى الله عنه استعمل رجلاً فقال العامل: إن لى كذا وكذا من الولد ما قبّلت واحدًا منهم! فزعم عمر أو قال: «إن الله عز وجل لا يرحم من عباده إلا أبرَّهم»[٣].

* وعن أبى محذورة قال: كنت جالسًا عند عمر ـ رضى الله عنه ـ إذ جاء صفوان بن أميّة بجفنة يحملها نفر فى عباءة، فوضعها بين يدى عمر، فدعا عمر ناسًا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم: لحا الله قومًا (قبّحهم ولعنهم) يرغبون عن

---

(١) قال محمود المصرى عن هذا الأثر: «المصباح (٢/ ٣٧) وانظر العقد الفريد (٢/ ٣٥٨) نقلاً عن مختصر منهاج القاصدين بتحقيق على حسن عبد الحميد (ص١٧٠ ـ ١٧١)».

(٢) صحيح الترغيب ٢٨٩٣ ج٣ ص١٠١، الصحيحة ج١ (١١٧، ١١٨).

(٣) صحيح الأدب المفرد ٧٢.

أرقائهم أن يأكلوا معهم. فقال صفوان: أما والله! وما نرغب عنهم ولكنا نستأثر عليهم، لا نجد ـ والله ـ من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم(١).

* * *

ومن تأسيه واتباعه بالنبى ﷺ

لقد ضرب فاروق الأمة أروع الأمثلة فى اتباع النبى ﷺ واقتضاء أثره، فى حياته، كما رأينا وامتدت هذه الأمثلة بعد موته ﷺ.

فعن ابن عمر قال: «كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد فقيل لها: لما تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهانى؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(٢).

قال ابن حجر: «هى عاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة.. وفى رواية «كانت تشهد الصلاة فى المسجد وكان عمر يقول لها: والله إنك لتعلمين أنى ما أحب هذا. قالت: والله لا أنتهى حتى تنهانى. قال: فلقد طعن عمر وإنها لفى المسجد «كذا ذكر مرسلا»(٣).

وعن حارثة بن مضرب: أنه حج مع عمر بن الخطاب، فأتاه أشراف أهل الشام، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا أصبنا من أموالنا رقيقًا ودواب، فخذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها وتكون لنا زكاة، فقال: هذا شىء لم يفعله صاحباى قبلى، ولكن انتظروا حتى أسأل المسلمين(٤).

(١) صحيح الأدب المفرد ١٤٨.
(٢) البخارى ٩٠٠.
(٣) الفتح (٢/ ٤٤٥).
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند رقم (٨٢/ ٢١٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وعن السائب بن يزيد قال: كنت قائمًا فى المسجد فحصبنى رجل (رمانى بالحصباء) فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فائتنى بهذين، فجئته بهما، قال: أنتما ـ أو من أين أنتما؟ ـ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما[١]، ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ[٢].

فعن أبى الأسود قال: أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتًا ذريعًا، فجلست إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ فمرّت جنازة فأثنى خيرًا. فقال عمر: وجبت. ثم مر بأخرى فأثنى خيرًا، فقال عمر: وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى شرًا، فقال: وجبت، فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبى ﷺ: أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة. قلنا وثلاثة؟ قال: وثلاثة، قلنا: اثنان قال: واثنان ثم لم نسأله عن الواحد[٣].

عن طلحة بن عبيد الله ـ رضى الله عنه ـ قال: «رأى عمر ـ رضى الله عنه ـ طلحة بن عبيد الله ثقيلا فقال: مالك يا أبا فلان؟ لعلك ساءتك امرأة ابن عمك يا أبا فلان؟ قال: لا وأثنى على أبى بكر إلا أنى سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا ما منعنى أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات، سمعته يقول: إنى لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ونفس الله عنه كربته. قال: فقال عمر: إنى لأعلم ما هى؟ قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عند الموت: لا إله إلا الله، فقال طلحة: صدقت هى والله هى»[٤].

---

(١) يدل على أنه كان تقدم نهيه عن ذلك وفيه المعذرة لأهل الجهل بالحكم.
(٢) البخارى ٤٧٠.
(٣) البخارى ٢٦٤٣.
(٤) أحكام الجنائز (٤٩).

ومن فقهه فى الحج

* عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال إذا رميتم الجمرة بسبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حلّ كل شىء إلا النساء والطيب، قال سالم بن عبد الله بن عمر: قالت عائشة رضى الله عنها: حلّ له كل شىء إلا النساء وقالت: أنا طيبت رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعنى لحله ـ[1].

* وعن الحارث بن عبد الله بن أوس، قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن: المرأة تطوف بالبيت يوم النحر، ثم تحيض؟ قال: ليكن آخر عهدها بالبيت[2].

* المؤمنون على شروطهم:

* عن عبد الرحمن بن غنم قال: كنت مع عمر ـ رضى الله عنه ـ حيث تمس ركبتى ركبته فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين تزوجت هذه وشرطت لها دارها، وإنى أجمع لأمرى أو لشأنى أن أنتقل إلى أرض كذا وكذا، فقال: لها شرطها فقال الرجل: هلك الرجال، إذ لا تشاء امرأة أن تطلق زوجها إلا طلقت، فقال عمر: المؤمنون على شروطهم عند مقاطع حدودهم[3].

* عن عمر بن الخطاب قال: ما بال رجال يطؤون ولائدهم ثم

---

(١) الصحيحة (١/ ٤٨١).
(٢) صحيح أبى داود ١٧٦٥ .
(٣) الإرواء (٦/ ٣٠٤).

يعزلون؟ لا تأتينى وليدة يعترف سيدها أنه ألمّ بها، إلا ألحقت به ولدها، فاعزلوا بعد ذلك أو اتركوا[١].

* * *

ومن فقهه وعلمه ـ رضى الله عنه ـ

* عن الحارث بن معاوية الكندى ـ رحمه الله ـ أنه ركب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ثلاث خلال قال: فقدم المدينة فسأله ما أقدمك؟

قال: لأسألك عن ثلاث. قال: وما هن؟

قال: ربما كنت أنا والمرأة فى بناءٍ ضيق، فتحضر الصلاة، فإن صليت أنا، وهى كانت بحذائى وإن صلّت خلفى خرجت من البناء؟!

فقال عمر: تستر بينك وبينها بثوب، ثم تصلى بحذائك إن شئت[٢].

* عن عبد الرحمن بن عبد القارىِّ أنه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ليلةً فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر: إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ثم خرجتُ معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعم البدعة هذه والتى ينامون عنها[٣] أفضل من التى يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله»[٤].

(١) هذا الحديث أورده الألبانى ـ رحمه الله ـ تحت «فصل فيما يلحق من النسب» الإرواء (٧/ ١٩٠).
(٢) رواه أحمد فى المسند (١١١)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٣) هذا تصريح منه بأن الصلاة فى آخر الليل أفضل من أوله، لكن ليس فيه أن الصلاة فى قيام الليل فرادى أفضل من التجميع. اهـ كلام ابن حجر.
(٤) البخارى ٢٠١٠.

* وعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود فقال: يا أمير المؤمنين! آية فى كتابكم تقرؤونها. لو علينا نزلت، معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال: وأىُّ آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] فقال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه. نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات فى يوم الجمعة»[١].

* عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد ألا وإنّ الخمر نزل تحريمها، يوم نزلت وهى من خمسة أشياء: من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل. والخمر: ما خامر العقل. وثلاثة أشياء وددت أيها الناس! أن رسول الله ﷺ كان عهد إلينا فيها: الجَدُّ والكلالة وأبواب من أبواب الربا[٢].

* وعن ابن عمر عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه مسح على الخفين وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال: نعم، إذا حدثك سعد عن النبى ﷺ فلا تسأل عنه غيره[٣].

* عن ابن سويد قال: «خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم فيأخذونها كنائس وبيعًا، من أدركته الصلاة فى هذه المساجد فليصلّ، ومن لا، فليمض ولا يتعمدها»[٤].

---

(١) مسلم كتاب التفسير باب فى تفسير آيات متفرقة.

(٢) مسلم كتاب التفسير باب فى نزول تحريم الخمر.

(٣) البخارى ٢٠٢.

(٤) فضائل الشام (٤٩). وهو حديث صحيح على شرط الشيخين.

ومن هيبته فى قلوب الناس

لقد كان الفاروق قوى الشخصية لا يخاف فى الله لومة لائم حتى إذا رآه الرجل تمنعه هيبته من أن يطلب منه حاجته التى جاء من أجلها فيرجع ولم يقض حاجته.

* فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «مكثت سنة أريد أن أسال عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجًا فخرجت معه، فلما رجعت، وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبى ﷺ من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندى من علم فاسألنى، فان كان لى علم خبّرتك به»[1].

* وعن عمر بن أبى قرة قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه فى الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك وما كذبك، فأتى حذيفة سلمان وهو فى مبقلة فقال حذيفة: ما يمنعك أن تصدقنى بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال سلمان: إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول فى الغضب لناس من أصحابه، أما تنتهى حتى تورث رجالاً حب رجال ورجالاً

---

(١) البخارى ٤٩١٣.

بغض رجال، وحتى توقع اختلافًا وفرقة، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل سببته سبة أو لعنته لعنة فى غضبى فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثنى الله رحمة للعالمين فأجعلها عليهم صلاة يوم القيامة» والله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر(١).

وهكذا كان كبار الصحابة يهابونه، فسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عندما وجدا اختلافًا بينهما فى مسألة معينة فيقرر أحدهما أن ينهى الاختلاف ويضع فيصلا للمسألة بأن يكتب إلى عمر. ولهذا نقول أن شدة عمر المعروفة عنه وحكمه بالعدل هى منقبة عظيمة من مناقبه لأنها لا تدع أحدًا يتصرف برأيه منفردًا مهما كانت منزلته.. وذلك كله لوجود عمر رضى الله عنه بينهم.

* * *

ومن حكمه بالعدل

* قال مغيرة بن حكيم عن أبيه: «إن أربعة قتلوا صبيًا فقال عمر: لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم» وأقاد أبو بكر والزبير وعلى وسويد بن مقرن من لطمة وأقاد عمر من ضربة بالدّرة، وأقاد على من ثلاثة أصوات واقتص شريح من سوط وخموش(٢).

قال ابن حجر: «عن نافع أن عمر قتل سبعة من أهل صنعاء برجل واحد.. وهذا الأثر موصول إلى عمر بأصح إسناد.. وفى رواية: أن المغيرة بن حكيم الصنعانى حدث جرير بن حازم عن أبيه أن امرأة بصنعاء

(١) رواه أبو داود وانظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين ج٤ ص٢٩.
(٢) البخارى ٦٨٩٦.

غاب عنها زوجها وترك فى حجرها ابنا له من غيرها غلامًا يقال له أصيل، فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلاً فقالت له: إن هذا الغلام يفضحنا فاقتله، فأبى، فامتنعت منه، فطاوعها، فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وجعلوه فى عيبة (وعاء) فطرحوه فى ركيّة (بئر لم يطو) فى ناحية القرية ليس فيها ماء، فذكر القصة وفيه: «فأخذ خليلها فاعترف ثم اعترف الباقون، فكتب يعلى وهو يومئذ أمير بشأنهم إلى عمر، فكتب إليه عمر بقتلهم جميعًا وقال: والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا فى قتله لقتلتهم أجمعين(١).

* وقد كان عمر يضرب شارب الخمر بالنعال وفى آخر عهده كان يجلده، وذلك لحديث السائب بن يزيد قال: كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبى بكر فصدرًا من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين(٢).

* وعن أسلم أنه قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب فى جيش إلى العراق فلما قفلا (رجعا)، مرا على أبى موسى الأشعرى وهو أمير البصرة، فرحب بهما وسهل ثم قال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، هاهنا مال من مال الله، أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، فأسلفكماه فتبتاعان به متاعًا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون الربح لكما، فقالا: وددنا ذلك، ففعل وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال، فلما قدما باعا فأربحا، فلما دفعا ذلك إلى عمر، قال: أكلّ الجيش

---

(١) الأثر الذى رواه البخارى هو مختصر من هذا الأثر المذكور. اهـ. الفتح (١٢/ ٢٣٧).
(٢) البخارى ٦٧٧٩.

أسلفه كما أسلفكما؟ قالا: لا، فقال عمر بن الخطاب: ابنا عمر بن الخطاب! فأسلفكما! أدّيا المال وربحه، فأما عبد الله ـ رضى الله عنه ـ فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغى لك يا أمير المؤمنين هذا! لو نقص هذا المال أو هلك لضمنّاه فقال عمر: أدّياه، فسكت عبد الله ـ رضى الله عنه ـ وراجعه عبيد الله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا (أن يعطى الرجل رجلاً مالاً يعمل فيه على أن الربح بينهما) فقال عمر: قد جعلته قراضًا فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه، وأخذ عبد الله ـ رضى الله عنه ـ وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب نصف ربح المال(١).

لذلك لم يستطع مخلوق أن يطعن على عمر، ولأنه حاكم عاقل عادل، فأراد أن يتنزه عن ذلك بالرغم من أنه وابنيه على الحق وذلك كى يصون عرضه، لأن الناس دائمًا يسيئون الظن بالحاكم، فهو متهم بدون جريمة، فأراد ألا يكون مُتهمًا أبدًا.

* وعن سعيد بن المسيب: أن مسلمًا ويهوديًا اختصما إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ، فرأى أن الحق لليهودى فقضى له عمر به فقال له اليهودى: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدرّة، وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودى: والله إنا نجد فى التوراة ليس قاض يقضى بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه(٢).

وعن أبى عثمان قال كتب إلينا عمر ـ رضى الله عنه ـ ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فرقد! إنه ليس من كدّك ولا كدّ أبيك ولا كدّ

(١) أورده الألبانى فى باب جواز المضاربة الإرواء (٥/ ٢٩١).
(٢) صحيح الترغيب ج٢ حديث ٢١٩٧.

أمك، فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير(١).

وقد كان عمر ـ بجانب كل ذلك ـ وقافًا عند كتاب الله..

* فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبّانا.. فقال عيينة لابن أخيه: لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لى عليه قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هى يا ابن الخطاب! فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافًا عند كتاب الله(٢).

فلعلنا فى كل يوم نرى مشاهدًا من التشاحن والبغضاء بين المسلمين ولا نرى من يعفو أو يسامح إلا فى القليل النادر والسبب فى ذلك ضعف الإيمان وعدم الوقوف عند كتاب الله ـ عز وجل ـ الذى يأمرنا بالعفو والمسامحة والإعراض عن الجاهلين. وها هو فاروق الأمة مع قدرته على أن يثأر لنفسه فهو أمير المؤمنين وعلى الرغم من ذلك فإنه ما إن سمع آية من كتاب الله حتى أذعن لقول الله ـ عز وجل ـ.

* * *

(١) صحيح الترغيب ج٢ حديث ٢٢٠٣.
(٢) البخارى ٤٦٤٢.

ومن إلهام الله تعالى له

فعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ أن عمر وجّه جيشًا ورأّس عليه رجلاً يقال له «سارية»، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة، فقال: (وفى رواية فجعل ينادى): يا سارية الجبل يا سارية الجبل، (وفى رواية ثلاثًا) فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل فى تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر[1].

وفى رواية أخرى: «ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديًا: يا سارية الجبل ثلاثًا فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله قال: فقيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك».

قال الألبانى: «ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهاما من الله ـ تعالى ـ لعمر، وليس ذلك بغريب عنه، فإنه محدّث، كما ثبت عن النبى ﷺ ولكن ليس فيه أن عمر كشف له أمر الجيش وأنه رآهم رأى العين، فاستدلال بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء من أبطل الباطل.. فالقصة صحيحة ثابتة وهى كرامة أكرم الله بها عمر حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر والفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب وإنما هو من باب الإلهام». اهـ.

❊ ❊ ❊

---

(١) الصحيحة ١١١٠.

ومن ترهيبه من التمعن فى الشبع

* عن جابر قال: لقينى عمر بن الخطاب وقد ابتعت لحما بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قرم أهلى، فابتعت لهم لحما بدرهم (أى اشتدت شهوتهم للحم) فجعل عمر يردد: قرم أهلى! حتى تمنيت أن الدرهم سقط منى ولم ألق عمر[١].

* وعن النعمان بن بشير: لما رأى عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل يلتوى ما يجد من الدقل (ردىء التمر) ما يملأ بطنه[٢].

* * *

عمر يخاف على نفسه النفاق

* فعن أم سلمة قالت: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف قال: فقال: يا أمة قد خفت أن يهلكنى كثرة مالى، أنا أكثر قريش مالاً. قالت: يا بنى فأنفق فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه».

فخرج فلقى عمر فأخبره، فجاء عمر فدخل عليها فقال لها: «بالله منهم أنا؟» فقالت: لا، ولن أبلى (أخبر) أحدًا بعدك[٣].

(١) صحيح الترغيب ج٢ ص٥٠٤ حديث ٢١٤٤.
(٢) صحيح الترغيب ج٣ ص٢٧٦ حديث ٣٢٥٧.
(٣) رواه أحمد وانظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين ج٤ ص٣١.

* وعن حذيفة قال: دعى عمر لجنازة فخرج فيها أو يريدها، فتعلقت به فقلت: اجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك (أى المنافقين الذين أخبرنى بهم رسول الله ﷺ والمنافق لا تصح عليه؛ لأنّا قد نُهينا عن ذلك) فقال: نشدتك بالله: أنا منهم؟ فقال: لا ولا أبرّئ أحدًا بعدك[1].

* * *

خطب عمر ووصاياه

* عن أبى فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال:

«أيها الناس!! ألا إنّا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرينا النبى ﷺ، وإذ ينزل الوحى، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإن النبى ﷺ قد انطلق، وقد انقطع الوحى، وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيرًا ظننا به خيرًا وأحببناه عليه ومن أظهر منكم لنا شرًا ظننا به شرًا وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألا إنه قد أتى علىّ حين، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده، فقد خُيِّل إلىّ بآخره أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم، ألا إنى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا يأخذوا أموالكم، ولكن أُرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه إلىّ، فوالذى نفسى بيده إذن لأقصنه منه» فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدّب بعض رعيته أئنك لمقتصه منه؟

قال: إى والذى نفسى بيده، إذن لأقصّنّه منه، وقد رأيت رسول الله

(١) رواه البزار وانظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين ج٤ ص٣٢.

ﷺ يقص من نفسه، ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوا الغياض فتضيّعوهم[١].

* وقد قال ـ رضى الله عنه ـ: «تفقهوا قبل أن تُسَوّدوا»[٢].

وهى وصية غالية من الفاروق ينبغى أن تُوجه لكل من أراد السيادة وقد قال ابن حجر فى الفتح: «أراد عمر أن السيادة قد تكون سببًا للمنع من التفقه فى الدين لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المحتشمين وقد فسره أبو عبيد فقال: معناه تفقهوا وأنتم صغار قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ ممن دونكم فتبقوا جهالاً، وقد فسره شمر اللغوى بالتزوج فإنه إذا تزوج صار سيد أهله ولا سيما إن وُلد له، وقيل: أراد عمر الكف عن طلب الرياسة لأن الذى يتفقه يعرف ما فيها من الغوائل فيجتنبها»[٣].

وهذه نصيحته لعموم الأمة يقول:

* عن أسلم عن عمر بن الخطاب قال: «لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا».

فقلت: كيف ذاك؟ قال: «إذا أحببت كلفت كلف الصبى (الكلف هو الولوع بالشىء مع شغل القلب) وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف»[٤].

* ويقول للأمة أيضًا: «إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلّوا وأضلوا»[٥].

(١) رواه أحمد فى المسند (٢٨٦) وقال أحمد شاكر: إسناده حسن وقال صحيح على شرط مسلم.
(٢) أخرجه البخارى ـ معلقًا ـ كتاب العلم ـ باب الاغتباط فى العلم والحكمة.
(٣) الفتح (١/ ٢٠٠).
(٤) صحيح الأدب المفرد ٩٩٣.
(٥) رواه أحمد فى المسند (٢١٣) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

* عن جبير بن مطعم، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول على المنبر:

«تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذى بينه وبينه من داخل الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه»(١).

* وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال: «من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفر لا يُغفر، ولا يُعفَ عمن لا يَعفُ، ولا يُتاب على من لا يَتوب، ولا يُوقَّ من لا يَتوقَّ» أى لا يصان ولا يحفظ من لا يصون نفسه ولا يحفظها من الوقوع فى المعاصى(٢).

* وعن أسلم قال: كان عمر يقول على المنبر:

«يا أيها الناس أصلحوا عليكم مثاويكم (منازلكم)، وأخيفوا هذه الجِنَّان (الحيات الصغيرة أو التى تكون فى البيوت) قبل أن تخيفكم، فإنه لن يبدو لكم مسلموها، وإنا والله ما سالمناهم منذ عاديناهم»(٣).

* وعن الحارث (وهو ابن لقيط) قال:

«كان الرجل منا تنتج فرسه فينحرها، فيقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟!

فجاءنا كتاب عمر: أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن فى الأمر تنفسًا»(٤).

* ومن نصائحه أيضًا:

عن أبى ظِبيان قال: قال لى عمر بن الخطاب: «يا أبا ظِبيان! كم عطاؤك؟ قلت: ألفان وخمسمائة، قال له: يا أبا ظِبيان! اتّخذ من الحرث

(١) صحيح الأدب المفرد ٥٣.
(٢) صحيح الأدب المفرد ٢٨٦.
(٣) صحيح الأدب المفرد ٣٤٧.
(٤) صحيح الأدب المفرد ٣٧٠.

والسابياء (يريد الزراعة والنتاج، والسابياء هى النتاج) من قبل أن تليكم غِلمة قريش، ولا يعد العطاء معكم مالا»(١).

وفى هذا إرشاد من الفاروق للمحافظة على الإبل لأنها عِزّ لأهلها.

* ومن دعائه ـ رضى الله عنه ـ اللهم توفنى مع الأبرار، ولا تخلفنى مع الأشرار، وألحقنى بالأخيار»(٢).

* عن أنس قال: خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر: إن كثرة الكلام فى الخطب من شقاشق الشيطان»(٣).

* وعن عمر قال: «حسب امرئ من الكذب أن يحدث بكل ما سمع»(٤).

ويعلمنا عمر أن من كانت له حاجة فهو أحق أن يذهب إليها..

* فعن زيد بن ثابت: أن عمر بن الخطاب جاءه يستأذن عليه يومًا، فأذن له ورأسه فى يد جارية له ترجِّله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لى(٥).

* ومن وصاياه أيضًا: «اكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد»(٦).

* وعن أنس قال: «كنا عند عمر وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع

---

(١) صحيح الأدب المفرد ٤٤٨.
(٢) صحيح الأدب المفرد ٤٨٩.
(٣) صحيح الأدب المفرد ٦٧٢.
(٤) صحيح الأدب المفرد ٦٧٩.
(٥) صحيح الأدب المفرد ٩٧٨.
(٦) صحيح الترغيب ص٤٧٤ ج٣ حديث ٣٦٧١..

فقرأ ﴿وفاكهة وأبًا﴾ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال: مه، نهينا عن التكلف»[١].

• وهذه خطبة فى أمور شتى:

* قال عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجة حجها[٢]، إذ رجع إلىّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانًا[٣]. . فوالله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتةً[٤] فتمت، فغضب عمر ثم قال: إنى إن شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم، هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم[٥].

قال عبد الرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم (الجهلة الرذلاء الذين يسرعون إلى الشر) فإنهم هم الذين يغلبون على قربك (على مجلسك إذا قمت فى الناس)، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يُطيِّرها عنك كل مُطيِّر (يحملها على غير وجهها) وألا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهِلْ حتى تَقدمِ المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلتَ متمكنًا فيعى أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها.

---

(١) البخارى ٧٢٩٣.

(٢) كان ذلك سنة ثلاث وعشرين.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله ومعناه أن لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا مكانه طلحة.

(٤) فجاة.

(٥) يثبتون الأمر بغير عهد ولا مشورة.

فقال عمر: أما والله ـ إن شاء الله ـ لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة [قبل أن ينتهى ذو الحجة فى يوم الأربعاء] فلما كان يوم الجمعة عجلت الرّواح (فى رواية البزار فهجرت إلى المسجد) حين زاغت الشمس (نصف النهار أو قريبًا منه) حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسًا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب (المراد سرعة خروج عمر) فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر علىَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد.. فإنى قائل لكم مقالة قد قُدِّر لى أن أقولها، لا أدرى لعلها بين يدى أجلى (وهذه من الأمور التى جرت على لسانه فوقعت كما قال) فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أُحِلُّ لأحد أن يكذب علىّ.. إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل. والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال أو النساء إذا قامت البينة أو كان الحَبَل أو الاعتراف. ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم (ألا تنتسبوا إلى غيرهم) ألا ثمَّ إن رسول الله ﷺ قال: «لا تطرونى كما أُطرى عيسى ابن مريم وقولوا عبدُ الله ورسوله». ثم إنه بلغنى أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت

فلانًا، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها (أى وقاهم ما فى العجلة غالبًا من الشر) وليس فيكم من تُقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر (يريد أن السابق منكم الذى لا يُلحق فى الفضل لا يصل إلى منزلة أبى بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو . .»[1].

* وفى هذه الخطبة فوائد جمة منها:

(١) نجد من نصيحة عبد الرحمن لعمر رضى الله عنهما أنّ الأولى ترك الكلام الذى فيه مقال أمام الجهلاء من الناس كى لا يضعونه فى غير موضعه.

(٢) نزول الإمام أو الحاكم عن رأيه لما وجد من خير فى نصيحة الثقات من الرعية.

(٣) قد وقع بالفعل ما حذّر منه عمر أن ناسًا يثبتون على الأمر بغير عهد أو مشورة وذلك بعد علىّ رضى الله عنه.

(٤) قد وقع بالفعل مقتل عمر بعد انسلاخ ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين.

(٥) بدء الحديث بالثناء على الله بما هو أهله.

(٦) أن آية الرجم نسخت تلاوتها وبقى حكمها وقد أنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم وبعض المعتزلة.

(٧) أنه يتم الرجم إذا قامت البينة على من تزوج وزنى.

(٨) حرمة الزنا لاختلاط الأنساب وتحريم التبنى لعدم نسبة المُتَبَنَّى إلى أبيه.

---

(١) البخارى ٦٨٣٠.

(٩) أنّ الإطراء فى دين الله منهى عنه أو الغلو عمومًا فعمر خشى على من لا قوة له فى الفهم أن يظن بشخص استحقاقه الخلافة فيقوم فى ذلك مع أن المذكور لا يستحق فيطريه بما ليس فيه فيدخل فى النهى وقد يكون قصد عمر أنه لما مدح أبا بكر فإن ذلك لا يدخل فى الإطراء المنهى عنه.

(١٠) وقد أشار عمر بقصة الرجم إلى زجر من يقول لا أعمل بالأحكام الشرعية إلا بما وجدته فى القرآن وليس فى القرآن تصريح باشتراط التشاور إذا مات الخليفة، بل إنما يؤخذ ذلك من جهة السنة كما أن الرجم ليس فيما يتلى من القرآن وهو مأخوذ من طريق السنة». اهـ كلام ابن حجر[١].

(١١) أن العجلة يغلب عليها الشر.

* * *

الخطبة الأخيرة فى حياة الفاروق

* روى معدان بن أبى طلحة اليعمرى أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة (فى صحيح ابن ماجه فحمد الله وأثنى عليه فذكر نبى الله ﷺ وذكر أبا بكر. قال:

«إنى رأيت كأن ديكًا نقرنى ثلاث نقرات، وإنى لا أراه إلا حضور أجلى، وإن أقوامًا يأمروننى أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيّع دينه ولا خلافته [معناه إن أستخلف فحسن وإن تركت الاستخلاف فحسن لأن النبى ﷺ لم يستخلف؛ لأن الله عز وجل لا يضيع دينه بل يقيم له من

---

(١) الفتح ج١٢ ص١٥٤.

يقوم به] ولا الذى بعث به نبيه ﷺ. فإن عَجِل بى أمر. فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين تُوفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ [هم عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف] وقد علمت أن أقوامًا يطعنون فى هذا الأمر أنا ضربتهم بيدى هذه على الإسلام فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله، الكفرة الضلال [معناه إن استحلوا ذلك فهم كفرة ضلال وإن لم يستحلوه ففعلهم فعل الكفرة]. ثم إنى لا أدع بعدى شيئًا أهم عندى من الكلالة[1]. ما راجعت رسول الله ﷺ فى شىء ما راجعته فى الكلالة. وما أغلظ لى فى شىء ما أغلظ لى فيه. حتى طعن بإصبعى فى صدرى. فقال يا عمر؟ ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء؟ [أى الآية التى نزلت فى الصيف وهى آية ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ [النساء:١٧٦]] وإنى إن أعش أقضِ فيهما بقضية. يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن.

ثم قال: اللهم إنى أشهدك على أمراء الأنصار. وإنى إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم وليعلّموا الناس دينهم، وسنة نبيهم ﷺ، ويقسموا فيهم فيئهم ويرفعوا إلىّ ما أشكل عليهم من أمرهم ثم إنكم أيها الناس! تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم لقد رأيت رسول الله ﷺ، إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأُخرِج إلى البقيع. فمن أكلهما فليمتهما طبخًا»[2].

فهذه هى آخر خطب الفاروق قبل فراق الدنيا فرضى الله عنه وأرضاه.

---

(١) الرجل الذى لا ولد له ولا والد وقيل: الإخوة للأم، وسمو كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب، فالأقرب من تكلله النسب إذا استدار به، فكل من مات ولا والد له ولا ولد فهو كلالة ورثته، وكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد له فهو كلالة موروثة. اللسان (١١، ٣٩٢، ٣٩٣).

(٢) صحيح مسلم ١٢٣٦ باب نهى من أكل ثومًا.

دعوة وافقت القضاء والقدر

* كان الفاروق ـ رضى الله عنه ـ يخشى التخلف عما كان عليه من الفضل والقدر والدين والتقى، على عهد النبى ﷺ وخلافة الصديق.. وهذا الخوف من الفاروق إنما هو لشدة ما رأى من الفتن التى نزلت بالناس، وقد كان على علمٍ بكثرة تلك الفتن كما فى الحديث النبوى التالى:

* يقول حذيفة بن اليمان: كنا جلوسًا عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبى ﷺ فى الفتنة؟ قلت: فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن التى تموج كموج البحر فقلت: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال عمر: أيكسر الباب أم يُفتح؟ قلت: لا بل يكسر قال عمر: إذن لا يُغلق أبدًا. قلت: أجل.

يقول مسروق التابعى: قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب قال: نعم، كما يعلم أن دون غَدٍ ليلة وذلك أنى حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله من الباب، فأمرنا مسروقًا فسأله، فقال: من الباب؟ قال: عمر[1].

* وعن أسلم عن عمر رضى الله عنه قال: «اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ»[2].

فاستجاب الله له فنال ثواب الشهادة ودُفن فى حجرة النبى ﷺ.

---

(١) البخارى ٧٠٩٦، ٣٥٨٦.

(٢) البخارى ١٨٩٠.

ترك عمر للاستخلاف

* فعن ابن عمر قال: حضرتُ أبى حين أُصيب فأثنوا عليه وقالوا: جزاك الله خيرًا فقال: راغبٌ وراهب. قالوا: اسْتخْلفْ فقال: أتحمّلُ أمركم حيًا وميتًا؟ لوددت أنّ حظى منها الكفاف. لا علَىّ ولا لىّ. فإن أستخلفْ فقد استخلفَ من هو خير منى (يعنى أبا بكر) وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله ﷺ. قال عبد الله: فعرفت أنه غيرُ مستخلفٍ حين ذكر رسول الله ﷺ.

قال دخلت على حفصة فقالت: أعلمتَ أن أباك غير مستخلف قال: قلت ما كان ليفعل قالت: إنه فاعل قال: فحلفت أنى أكلمه فى ذلك. فسكتُّ حتى غدوتُ ولم أكلمه. قال: فكنت كأنما أحمل بيمينى جبلاً. حتى رجعت فدخلت عليه. فسألنى عن حال الناس وأنا أخبره. قال: ثم قلت له: إنى سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف وإنه لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع. فرعاية الناس أشد قال: فوافقه قولى. فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلىّ فقال: إن الله عز وجل يحفظ دينه، وإنى لئن لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف..

قال: فوالله! ما هو إلا ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحدًا وأنه غير مستخلف وسيأتى أن عمر جعل الخلافة بعده فى ستة شورى بين الناس فيهم[1].

(١) مسلم حديث ٤٦٣٢، صحيح أبى داود ٢٥٤٦.

استشهاد الفاروق (مقتله)

قال عمرو بن ميمون:

رأيت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قبل أن يصاب بأيام[١] بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تُطيق؟ [المقصود أرض السواد التى بعثهما عمر يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية].

قالا: حملناها أمرًا هى له مطيقة، ما فيها كبيرُ فضلٍ.

قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تُطيق [أكثر مما تنتج]. قالا: لا.

فقال عمر: لئن سلَّمنى الله لأدَعَنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى أبدًا. [كأنه كان سيضع معاشًا لهؤلاء الأرامل حتى لا تحتاج إلى أحد؛ لأنه كان يعلم أن موت الزوج هو أكبر مصيبة تصاب بها المرأة].

قال. فما أتت عليه إلا رابعة حتى أُصيب.

قال عمرو: إنى لقائمٌ (فى الصف ننتظر صلاة الصبح)، ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مرّ بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم (الصفوف أو أهلها) خللاً، تقدّم فكبّر[٢]

---

(١) أربعة أيام بعد حجته الأخيرة.

(٢) هذه السنة أهملها جماهير الأئمة.. أن الإمام يسوى بنفسه أو يرسل من يُسوّى له الصف لأن تسوية الصف من العوامل الأكيدة لترابط المسلمين حيث قال النبى ﷺ: «لتسوّنّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

[وفى رواية أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون: «شهدت عمر يوم طُعن، فما منعنى أن أكون فى الصف الأول إلا هيبته وكان رجلاً مهيبًا وكنت فى الصف الذى يليه، وكان عمر لا يُكبِّر حتى يستقبل الصف المُقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدمًا من الصف أو متأخرًا ضربه بالدرة، فذلك الذى منعنى منه] وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس[1]، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى - أو أكلنى الكلب - حين طعنه [يقصد أبا لؤلؤة المسمى فيروز]، (وفى رواية عن ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهرى قال: «كان عمر لا يأذن لسبيٍّ قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده صانعًا ويستأذنه أن يدخله المدينة، ويقول: إن عنده أعمالاً تنفع الناس، إنه حداد نقاش نجار، فأذن له، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة، فشكا إلى عمر شدة الخراج فقال له: ما خراجك بكثير فى جنب ما تعمل، فانصرف ساخطًا، فلبث عمر ليالى، فمر به العبد فقال: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعتُ رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إليه عابسًا فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه فقال: توعدنى العبد. فلبث ليالى. ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس: الصلاة الصلاة، وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلته». وفى حديث أبى رافع «كان أبو لؤلؤة عبدًا للمغيرة وكان يشتغله أربعة دراهم - أى كل يوم - فلقى عمر فقال: إن المغيرة أثقل علىّ، فقال: اتق الله وأحسن إليه، ومن نية

(١) عمر بن الخطاب هو أول من أطال صلاة الفجر حتى يجتمع الناس.

عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه، فقال العبد: وسعَ الناسَ عدلُه غيرى، وأضمر على قتله، فاصطنع له خنجراً له رأسان وسَمَّهُ، فتحرى صلاة الغداة حتى قام عمر فقال: أقيموا صفوفكم فلما كبر طعنه فى كتفه وفى خاصرته فسقط)[١]، فطار العلْجُ بسكين ذات طرفين، لا يمُرُّ على أحد يمينًا ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه برنسًا[٢]، فلما ظن العِلْج أنه مأخوذ نَحَرَ نفسه. وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه (للصلاة بالناس)، فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحى المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة (بالكوثر والنصر) فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلنى.

وفى رواية ابن شهاب: «ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه، فاحتملته فى رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل فى غشيته حتى أسفر فنظر فى وجوهنا فقال: أصلى الناس؟ فقلت نعم قال لا إسلام لمن ترك الصلاة. ثم توضأ وصلى») (وفى رواية ابن سعد من طريق ابن عمر قال: فتوضأ وصلى الصبح فقرأ فى الأولى والعصر وفى الثانية قل يا أيها الكافرون، قال: وتساند إلىّ وجرحه يثعب دمًا، إنى لأضع إصبعى الوسطى فما تسد الفتق»).

فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة قال: الصَنع؟ قال: نعم قال: قاتله الله، لقد أمرتُ به معروفًا، الحمد لله[٣] الذى لم يجعل ميتتى بيد

---

(١) كلام ابن حجر فى الفتح ص٧٨ الجزء السابع.

(٢) هو رجل من المهاجرين اسمه حطان التميمى اليربوعى.

(٣) حمد عمر الله ـ عز وجل ـ أن المسلم لم يتورّط فى مثل هذا.. لأنه يحب السلامة للمسلمين.

رجل يدّعى الإسلام[(١)]، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تَكْثُر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقًا. فقال: إن شئتَ فعلتُ ـ أى إن شئت قتلنا ـ (وهو يعلم أن عمر لا يأمر بقتلهم) قال: كذبت[(٢)] بعدما تكلموا بلسانكم وصلُّوا قبلتكم وحجوا حجكم؟ (لعل ابن عباس كان يقصد من لم يسلم منهم) فاحْتُمِلَ إلى بيته، فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ: فقائل يقُول: لا بأس وقائلٌ يقول: أخاف عليه.

فأتى بنبيذ فشربه (لينظر ما قدر جرحه)، فخرج من جوفه، ثم أُتى بلبن فشربه فخرج من جُرحه فعلموا أنه ميت[(٣)]، فدخلنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه. وجاء رجل شابٌّ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ وقَدمٍ (بمعنى الفضل والسبق) فى الإسلام ما قد علمت، ثم وُليت فعدلتَ، ثم شهادة[(٤)].

قال: وددت أن ذلك كفاف لا علىَّ ولا لى. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علىّ الغلام. قال: يا ابن أخى ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

---

(١) وفى رواية ابن شهاب «فقال: الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط».

(٢) هذه هى شدة عمر المعهودة عنه والتى لم تكن تُغْضِب الصحابة منه وذلك لأنه يتقرب بها إلى الله مخلصًا، وموضع الشدة هنا هو أن عمر يعلم أن الدماء هى أعظم شىء لحديث رسول الله ﷺ المتفق عليه: «إن أول ما يُقضَى فيه بين العباد يوم القيامة الدماء».

(٣) وفى رواية مبارك بن فضالة: «فعرف أنه الموت فقال: الآن لو أن لى الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطلع».

(٤) هذا الترتيب يدل على عقل وعلم هذا الشاب لأنه أجمل الفضائل كلها فى (بشرى الله لك) ثم فصّلها بعد ذلك، فذكر أجلّ وأعلى مرتبة نالها عمر أولاً.. ألا وهى صحبة سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم.

يا عبد الله بن عمر، انظر ما عليّ من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه [فى حديث جابر: قال عمر: أنفقتها (الدين) فى حجج حججتها وفى نوائب كانت تنوبنى، فعُرِف بذلك جهة دَيْن عمر»] قال: إنْ وفى له مال آل عُمر فأدِّه من أموالهم وإلا فسلْ فى بنى عدى بن كعب [هم البطن الذى هو منهم] فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش (قبيلته) ولا تعْدُهم إلى غيرهم (أى لا تتجاوزهم)، فأدِّ عنى هذا المال. انْطلِقْ إلى عائشة أم المؤمنين فقلْ: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميرًا[١] [ليعلمها أنه يطلب منها ولا يأمرها]، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه[٢]. فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسى، ولأوثرنه به اليوم على نفسى. فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال: ارفعونى فأسنده رجل إليه [لأنه كان مضجعًا فأمرهم أن يقعدوه ويحتمل أن يكون الرجل هو ابن عباس ويؤيده ما فى رواية ابن المبارك أن ابن عباس لما فرغ من الثناء عليه قال: «فقال له عمر: ألصق خدى بالأرض يا عبد الله بن عمر، قال ابن عباس: فوضعته من فخذى على ساقى فقال: ألصق خدى بالأرض فوضعته حتى وضع لحيته وخده بالأرض فقال: ويلك عمر إن لم يغفر الله لك] فقال: ما لديك؟

(١) وهذا إنما يرشدنا إلى أن لقاء الله عز وجل يحتاج إلى ذل المرء لنفسه فإن العبد إذا ذلّ لربه - تبارك وتعالى - أمِل أن يُستجاب له، لأجل ذلك فإن المرء إذا أراد أن يسقط ذنبه عند ربه فليقلع عنه وليعترف أنه مذنب، وكلما ذلّ المرء كلما ارتفع مقامه لقوله تعالى: ﴿فاسجد واقترب﴾ لأن السجود إنما هو وضع أشرف ما فى جسم الإنسان موضع نعله ونعال الناس.

(٢) فنحن ما رأينا قط أفضل ولا أكمل من صحبة هؤلاء الثلاثة؛ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذِنتْ؟ قال: الحمد لله، ما كان من شىء أهمُّ إلىّ من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملونى [كان عمر يخشى أن تكون أذِنَتْ فى حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته فأراد ألا يكرهها على ذلك] ثم سلِّم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى، وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة ابنته والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا. فولجت عليه [دخلت عليه فمكثت وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن المقدام بن معد يكرب أنها قالت: يا صهر رسول الله ﷺ، يا أمير المؤمنين. فقال: لا صبر لى على ما أسمع، أخرج عليك بما لى عليك من الحق أن تندبينى بعد مجلسك هذا، فأما عينيك فلن أملكهما] فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجَتْ داخلاً لهم (أى مدخلاً كان فى الدار)، فسمعنا بكاءها من الداخل[1] فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف [قال ذلك عبد الله بن عمر] قال: ما أجد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذين تُوفِّى رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راض: فسمّى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن [اقتصر عمر بن الخطاب على هؤلاء الستة من العشرة لأنه منهم وأبو بكر قد مات وهو منهم وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يُسَمِّه عمر فيهم مبالغة فى التبرى من الأمر، وقد صرح بذلك المداينى بأسانيده قال: «قال عمر: لا أرب لى فى أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلى»] وقال: يَشْهَدُكُمْ [يحكمكم] عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء ـ كهيئة التعزية له (لابن عمر) ـ [وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إبراهيم النخعى نحوه قال: «قال عمر ردًا على من قال له استخلف عبد الله بن عمر: قاتلك الله، والله ما أردت الله

(١) فى هذا دلالة على أن صوت المرأة ليس بعورة وإنما الخضوع بالقول هو المنهى عنه.

بهذا، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته»] فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك(١) وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر(٢)، فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصى الخليفة مِن بعدى [وفى رواية ابن سعد: بإسناد صحيح قال: «دخل الرهط على عمر، فنظر إليهم فقال: إنى قد نظرت فى أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقًا، فإن كان فهو فيكم، وإنما الأمر إليكم ـ وكان طلحة يومئذ غائبًا فى أمواله ـ قال: فإن كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلى فمن ولى منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا» ثم قال عمر: أمهلوا فإن حدث لى حدث فليصل لكم صهيب ثلاثًا فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه] بالمهاجرين الأولين [هم من صلوا إلى القبلتين وقيل من شهد بيعة الرضوان] أن يَعْرِفَ لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبوءوا الدار [أى سكنوا المدينة قبل الهجرة] والإيمان من قبلهم [أى اعتقدوا الإيمان ولشدة ثبوته فى قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه] فإنهم ردء الإسلام [أى عون الإسلام] وجباةُ المال وغَيْظُ العدو [بكثرتهم وقوتهم] وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم [أى إلا ما فضل عنهم] وأوصيه بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشى أموالهم [أى التى ليست بخيار] ويُرَدَّ على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله [أى أهل الذمة] وذمة رسوله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من وراءهم [أى إذا قصدهم عدو لهم] ولا يُكلَّفوا إلا طاقتهم(٣) [وقد استوفى عمر

---

(١) خص عمر ـ رضى الله عنه ـ سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ بالذكر لأنه أراد أن يبرأه لما حدث بينه وبين أهل الكوفة، وقد ذكرناه سابقًا فى حسن قيادة عمر.

(٢) هذه هى السياسة الشرعية، فمن أراد أن يتعلم السياسة فليأت إلى عمر.

(٣) أى من الجزية

فى وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر، والكافر إما حربى ولا يوصى به وإما ذمى وقد ذكره، والمسلم إما مهاجرى وإما أنصارى أو غيرهما وكلهم إما بدوى وإما حضرىّ، وقد بيّن الجميع وزاد المدينى «وأحسنوا مؤازرة من يلى أمركم وأعينوه وأدوا إليه الأمانة».

فلما قُبِضَ خرجنا به فانطلقنا [رجعنا] نمشى فسلَّم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب قالت: أدخلوه، فأدخل، فَوُضِعَ هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم [أى فى الاختيار ليقل الاختلاف]. فقال الزبير: قد جعلت أمرى إلى علىّ. فقال طلحة: قد جعلت أمرى إلى عثمان [هذا يدل على أن طلحة كان غائبًا ثم حضر بعد أن مات عمر وقبل أن يتم أمر الشورى] وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن ابن عوف(١). فقال عبد الرحمن: أيكما تبرّأ من هذا الأمر فَنَجْعَلَهُ إليه، والله عليه والإسلام [أى عليه رقيب] لينظُرَنَّ أفْضَلَهم فى نفسه؟ [أى معتقده] [وزاد المدينى فى رواية «فقال عثمان: أنا أول من رضى وقال على: أعطنى موثقًا لتؤثرن الحق ولا تخصنّ ذا رحم، فقال: نعم. ثم قال أعطونى مواثيقكم أن تكونوا معى على من خالف].

فأُسكت الشيخان [على وعثمان وكأن مسكتًا أسكتهما] فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلىّ، والله علىّ ألا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما [هو على] فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدمُ فى الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمَّرْتك لتعدِلنّ، ولئن أمّرتُ عثمان لتسمعَنَّ ولتُطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مِثل ذلك. فلما أَخَذَ

(١) لاحظ معى أيها القارئ الكريم أن الذى قال: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة هو عبد الرحمن، فمن البديهى أن يخرج هو من دائرة الاختيار، بكل سلاسة وبساطة انتهت المسألة.

الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه فبايع له عليّ، وولج أهل الدار فبايعوه»(١).

وقد بكت عليه حفصة رضى الله عنها فقال: مهلاً يا بنية: ألم تعلمى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»(٢).(٣)

وعن ابن عمر قال: لما طُعن عمر أُغمى عليه فصيح عليه فلما أفاق قال: أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت ليعذب ببكاء الحى»(٤).

كما بكى عليه صهيب: فعن أنس أن عمر بن الخطاب لما طعن عوّلت عليه حفصة (بكت بصوت عال).

فقال: يا حفصة: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «المعوّل عليه يُعذب»؟ وعوّل عليه صهيب قائلاً وا أخاه. فقال عمر: «أما علمت أن المعول عليه يُعذب؟»(٥).

* * *

(١) البخارى ٣٧٠٠.
(٢) مسلم ٢١٠٧.
(٣) هذا فهم خاص بعمر - رضى الله عنه - ولكن رسول الله نهى عن النوح والتعويل على الميت بدليل حديث صهيب الذى سأذكره فى الصفحة التالية والذى صرح فيه بلفظ التعويل، وبدليل أن رسول الله ﷺ قد دمعت عيناه عندما مات ابنه إبراهيم.
(٤) مسلم ٢١٠٩.
(٥) مسلم ٢١١٠، ٢١١٢.

وقفات مع سيرة الفاروق

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].. وهذا هو عمر رضى الله عنه.. قدوة طيبة ومثل أعلى لاسيما ونحن نعيش الآن زمانًا قد قُدِّم فيه التافهون ليكونوا القدوة والمثال.. ها هو عمر قدوة للحكام ولكل من حمله الله أمانة المسئولية.. لاسيما أننا نعيش زمانًا نطق فيه الرويبضة».. قيل وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة.. هذا هو عمر، الرجل الكبير فى بساطة، البسيط فى قوة.. القوى فى عدل ورحمة وتواضع.. إنه التقى الناسك الورع..

ولعلنا لاحظنا أن من يطالع سيرة عمر ـ رضى الله عنه ـ يحس برهبة شديدة.. فإن عمر من الشخصيات التى تغمرك الهيبة وأنت تقرأ سيرته وتاريخه، كما تغمرك الهيبة وأنت تجالس شخصه المتواضع.. كل ذلك مع إحساسك بالحب لذلك العملاق.

فالمستقرئ لسيرة عمر منذ أن كان مع النبى ﷺ، يحبه لحب النبى ﷺ إياه، ولحبه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فيا لفخر عمر وفرحته حين علّق الرسول ﷺ على صدره الأوسمة والنياشين كما فى الأحاديث المروية عن فضائل عمر وعلمه ودينه وغيرته وجريان الحق على لسانه[1] وفرار شياطين الإنس والجن منه وإلهام الله له من غير أن يكون نبيًا، وقصر عمر وجواريه فى الجنة وبشارته بالجنة..

---

(١) عن ابن عمر: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه» صحيح الجامع ١٨٣٤.

بالله عليكم هل فى لغة البشر وقواميس الدنيا ما نستطيع أن نعبر به عن هذا الوسام الأخير لعمر، فقد أقسم الرسول ﷺ بالذى نفسه بيده أن الشيطان لو رأى عمر سالكًا طريقًا لسلك الشيطان طريقًا غير طريقه..

أى طبيعة هذه يا عباد الله!!

لذلك كان النبى ﷺ يعلم علم اليقين هذه الطبيعة وما تنطوى عليه من أصالة وقوة واقتدار ولذا لجأ النبى ﷺ يومًا إلى الله عز وجل أن يعز الإسلام بأحب العمرين إلى الله. وكان عمر أحب العمرين إليه. كما لجأ رسول الله ﷺ يومًا إلى عمر بن الخطاب وأمره بمهمة لم يأمر أحدًا بمثلها: فعن جابر قال: كان فى الكعبة صور فأمر النبى ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها [كان ذلك فى زمن الفتح وهو بالبطحاء] فبلّ عمر ثوبًا ومحاها به، فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها من شىء. فقد مُحيت كل صورة فيه (رواه أحمد، انظر الصحيح مما ليس فى الصحيحين جـ٥ ص١٣٤).

والحديث عن عمر والتعليق على سيرته لا تكفيها هذه السطور ولكننا وقفنا على بعض الدروس والعبر من تاريخه لنلقى عليها الضوء فنقدم من خلالهما.. القدوة الطيبة والمثل الأعلى.. عمر بن الخطاب الذى أعز الله به الإسلام كما قال عبد الله بن مسعود.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِى الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

حقًا إنه عَلَمٌ يجب على الأمة أن تجعله وصحبه حديث شيوخها فى السمر وقصص أطفالها الذين لطالما أُشغلوا بالقصص الهابط والرسوم المتحركة.

وحديث شبابها فى منتدياتهم التى لطالما شغلت بالحديث عن الفنانين والساقطين.

إنه من أظهر إسلامه يوم كانوا يخفونه.. إنه من تقلد سيفه وتنكب قوسه وأخرج أسهمه، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها.. فطاف سبعًا رغم أنوفهم، وصلّى ركعتين وبعد ذلك قال: شاهت الوجوه.. إلخ.

حقًا إنه الوقّاف عند كتاب الله: المجاهد فى سبيل الله.. إنه القيم والمُثل بعينها.

كل ذلك قد استخلصناه من سيرته السابقة.. من أسلوبه المهذب فى الرد على رسول الله ﷺ: «أضحك الله سنك يا رسول الله» أى لماذا تضحك بأسلوب مهذب ومن مشاركته لمشاعر النبى ﷺ فى الفرح والحزن كما قال له: «من أى شىء تبكى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما» يا «الله» كيف كان هذا الرجل؟.. أين رجال زماننا الذين يسخرون ممن يبكى لبكاء رسول الله ﷺ؟! أين هم ليروا كيف كان عمر؟. ومن تعجبه ومن جرأته على رسول الله ﷺ.. ومن قوة يقينه وفضل إيمانه.. ومن إنفاقه مع النبى ﷺ واتباعه سنته.. إلخ.

وها هو عمر عندما سمع بموت حبيبه رسول الله ﷺ ولما تأكد النبأ طرح على وجهه مغمًى عليه أين القوة؟ أين العضلات؟ أين الجثمان؟ خارت فى لحظة واحدة.. نعم مات أستاذه ومعلمه وقدوته..

ثم تمر الأيام ويقف عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ ليتلقى البيعة.. ليكون أميرًا للمؤمنين بعد موت خليفة رسول الله ﷺ.. ولكنه كان يذكر نفسه بفضل الله عليه ونعمته ويقول: بخ بخ.. لقد كنت وضيعًا فرفعك الله وكنت ذليلاً ثم حملك على رقاب الناس فماذا أنت

قائل لربك غدًا يا عمر؟

ويستهل الفاروق ـ كما رأينا ـ عهد خلافته الميمون المبارك بهذه الخطبة العصماء.. بهذه الكلمات النيرات التى يحتاج إليها كل مسئول حمله الله الأمانة فى أمة النبى ﷺ.. خطبة لم يسمع الناس بمثلها.. بيَّن لهم سياسته.. فسار بهم سيرة عمرية.. السيرة التى ما سمع الناس بمثلها.. ومن هذه الخطبة نجد أن شدة عمر المعروفة عنه قد تضاعفت ولكن على من؟!!

على أهل التوحيد؟!.. على أهل الإيمان؟!.. على أصحاب أوسمة السنة؟

على الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا؟!!.. كلا..

إن هذه الشدة قد أضعفت على أهل التعدى والظلم والعدوان على المسلمين.. فلتتضاعف الشدة على أهل الفجور والمعاصى والذنوب.. على الذين حوّلوا الليل نهارًا وشربوا الخمور فى الليل جهارًا.

كما بيّن عمر ـ رضى الله عنه ـ للرعية حقوقهم عليه. ومنها قوله: «ولكم علىّ أن أكون أنا أبو العيال إذا غبتم فى المعارك والحروب والبعوث حتى ترجعوا إليهم مرة أخرى».

بالله ما أروعه!! بالله ما أتقاه! .. بالله ما أنقاه!.. بالله ما أخشاه لله رب العالمين! ولو نظرنا إلى خطبته هذه لوجدنا أنها قد انبعثت من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ها هو عمر ينام الناس فى العاصمة وهو لا ينام، يشبع الناس ولا يشبع.

إذا ما ارتاحت العيون ونامت أخذ همته وسار بين الدروب فى المدينة.. هل من مريض؟ هل من أرملة؟ هل من مجرم فيؤدبه؟ لذلك

عندما قُتل عمر قال عمرو بن ميمون: «وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ».. حقًا إن أعظم المصائب أن يموت مثل عمر بن الخطاب لأنه كان ينصف الناس من نفسه ومن الناس، حكم فعدل عدلاً لم تر الدنيا بعده مثله. كل ذلك نابع من خشيته لله ومن السؤال.. ولكن من أين جاءت هذه الخشية لله؟

ذلك لأنه كان يذكر نفسه دائمًا بهذه المقولة: ماذا ستقول لربك غدًا يا عمر؟

كلمة نرددها نحن الآن فى يسر ودعة، ولكننا سنعجب إذا عرفنا أن هذه المقولة هى بوصلة الخير التى جذبت كل ذرات كيان عمر.. وانجذبت فى طريقها كل جوارحه.. ضد كل لقمة شهية وكل شربة هنية وكل ثوب حسن وضد كل نعمة عليه من الله.. يذكر نفسه بهذه الكلمات الطيبة «ماذا ستقول لربك غدًا يا عمر»؟ هذه هى الكلمة التى كانت تجعله يبكى فى الليل والنهار كانت تزلزل كيانه.. فإذا أردت أن ترى هذا العملاق وهذا الطود الشامخ كعصفور مبلل بماء المطر فما عليك إلا أن تقول له: اتق الله يا عمر.

تقال الآن لكثير من الناس فتأخذهم العزة بالإثم.. لكن عمر ستراه إنسانًا آخر.. إنسانًا قد تغيّر فيه كل شيء وكأن قيامته قد قامت وكأن ميزانه عن يمينه والصراط عن شماله وجهنم تزمجر من خلفه وكأن كتابه بين يديه والأفق يدوى عليه من جميع الأركان ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. لذلك يجب علينا جميعًا أن نقول لأنفسنا ماذا سنقول لربنا غدًا؟

ماذا سيكون جوابنا؟ سنُنادَى لنجيبَ على الملك.. على ملك الملوك السموات والأرض..

يا خالق عمر سبحانك.. أى نوع من البشر كان هذا الرجل؟ من الذى رباه؟.. من الذى علمه؟ فى أى المدارس تخرج؟

بالطبع إن الزاد الذى شربه هو سنة النبى ﷺ وطريقة عيشته..

فقد دخل عمر ـ رضى الله عنه ـ ذات يوم على رسول الله ﷺ وهو مضطجع وقد أثّر الحصير فى جنبه الشريف فتدمع عينا عمر فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: ما يبكيك يا عمر فيقول: أنت رسول الله وخيرته من خلقه تنام على هذا وكسرى وقيصر فى الديباج وفى الحرير وما تعلم.. فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا وقال: «أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك أقوام عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة» رواه مسلم.

هكذا تربى عمر.. فلننظر إليه فى عام الرمادة ١٨هـ حرم على نفسه الطعام والشراب إلا الخبز والزيت.. كان قبل أن يبدأ فى الطعام يسأل هل أكل أطفال المدينة مثل الطعام الطيب الذى يقدم إليه، فإذا لم يكونوا كذلك يأمر برفع الطعام عنه ويأكل الخبز والزيت ويقول فيما معناه بئس الوالى أنا إن أكلت طيبها وتركت للناس عظامها.

عمر بن الخطاب يحرم على نفسه الطيبات لأنه يعلم أنه سيعرض على رب الأرض والسموات وعمر لو شاء أن يكون أطيب الناس عيشًا وأرفههم طعامًا لفعل.. كان طيلة خلافته ببرد واحد[1] وهو والله لو أراد أن يجعل أسوار المدينة من الزبرجد لاستطاع، لو أراد أن يبنى بيته من الذهب الذى كسبه من كسرى وقيصر لفعل ولو أراد أن يمشى من بيته إلى المسجد على الحرير والإستبرق لاستطاع لكنه يدع كل هذا ليوم تذهل

(١) وعن أنس رضى الله عنه قال: «رأيت عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبّد بعضها على بعض». صحيح الترغيب، حديث ٣٢٩٩ جـ٣ ص٢٨٧.

فيه كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

يا رافعًا راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيرًا عن محبيها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته
منزلة فى الزهد سبحان موليها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته
أوْ مَن يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجته الحلوى فقال
لها من أين ثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومى لبيت المال رديها

هذا الرجل يدكدك إمبراطورية هرقل عاليها بسافلها وما يجد خبز الشعير يأكله مع فقراء المسلمين، هذا عمر عندما صلى بالناس صلاة الاستسقاء فى عام الرمادة فلا يدرون ماذا يقول من البكاء ويسأل الله ألا يجعل هلاك الأمة فى ولايته ثم يعود الماء يجرى أنهارًا فى المدينة.

* وهذا الموقف الذى وقفه عمر إنما يدل على إنسان عَلِمَ عِلْم اليقين أن رفع البلاء يكون بالتوبة والاستغفار.. فهذه هى مؤهلات الفرج من رب العالمين.. الجباه الساجدة لله والعيون الدامعة من خشية الله والأكف المتوضئة المرتفعة يارب يا رب.. ومطعمها حلال ومشربها حلال وتغذيتها

حلال فأنّى يُرد مَنْ هذا حاله.. هذه حاله مع آية من آيات القرآن فما حالنا مع كتاب الله.. نشكو إلى الله قسوة قلوبنا ونسأله بعزته وقدرته أن يلين قلوبنا آمين..

عَلِمَ عمر ـ رضى الله عنه ـ أن الخلافة أمانة لا استعلاء، وتكليف لا تشريف وغرم لا غنم.. يطوف الطرقات.. يقضى حاجات الناس.. همهم همه وحزنهم حزنه. ليِّن قوى رحيم حازم راعٍ أمين حتى الطير والحيوان ينعم فى ظل الأمن والعدل العمرى.

إن المسلم وهو يستحضر مثل هذه المواقف ليأسى ويحزن.. يوم يصبح المسلم فى عالمنا الإسلامى يتمنى أن يحظى بالاهتمام الذى كان يحظى به الطير والحيوان فى زمن عمر ـ رضى الله عنه ـ.. ولكن كل ذلك بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير.. اللهم وقد حُرمنا رؤيتهم فى الدنيا فلا تحرمنا رؤيتهم فى الآخرة فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وفى خطبة عمر ص٩٨.. هى رسالة عظيمة من عمر إلى ٣ أصناف:

(١) إلى كل من ولى من أمر المسلمين شيئًا صغر أو كبر، تبين أن مهمتهم هى تعليم الدين والسنن لا إذلال المسلمين ومنعهم حقوقهم وضربهم وإنزالهم المهالك.

(٢) إلى حملة كتاب الله أن يريدوا الله بقراءاتهم ويسأل حملة القرآن نفوسهم.. ماذا ترك القرآن فى نفوسهم؟

(٣) هى أول رسالة إلى من يحكم على النيات بالفساد فيظن بكلمات المسلمين شرًا وهو يرجو لها بالخير محملاً..

تعمى بصائرهم عن كل منحرف ويرصدون ذوى التقوى بمرصاد

إنه الذى زلزل عروش الظالمين، ودك قلاع الأكاسرة والقياصرة، وخضعت لعدالته الجبابرة والأباطرة وهوت عناكب الظلم أمام رايات عدله الخفاقة وفتوحاته المظفرة فأرغم أنوف الروم، وحطم كبرياء الفرس، أخرج المغضوب عليهم اليهود من جزيرة العرب لغدرهم ونقضهم الوعود.. أخرجهم أذلة صاغرين. هذا هو عمر الذى لا يجهله أحد وفى نفس اللحظة قلّ أن يعرفه أحد فى هذا العصر.. يعرف بعضهم بعض أخباره ونُتَفًا من أعماله أما روح تلك الأخبار فلا يدركها إلا من تأملها من الأخيار وإنى لأرجو الله أن نكون وأولئك من هؤلاء الأبرار.

بعد أن اطمأنّ على سلامة الجيش الإسلامى فى بلاد الشام التى فتحها وعرف أن الروم ارتدوا على أدبارهم بعد اليرموك ١٥هـ، أخذ يعد العدة لفتح العراق وفارس فى معركة القادسية والمسلمون فى عهده من نصر إلى نصر، أراد عمر أن يقود المسلمين لأن نفسه قد تاقت إلى الجهاد فأشار عليه المسلمون بسعد بن أبى وقاص فوافقهم على ذلك.. وكانت وقعة القادسية التى ظهرت فيها عزة المسلمين وذل وهوان الكافرين، وقُتل فيها عشرات الآلاف من المجوس عباد النار وهاب الكفرُ الإسلام، وانتشر الإسلام وتقلّص الظلام وفتحت المدائن وعبرت الأنهار بفضل الواحد القهار.. أكرمهم الله أن يسيروا على الأنهار كما نسير على البيداء وحاز المسلمون كنوز كسرى وقيصر ولبس سراقة سوارى كسرى وتحققت نبوءة الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم..

ومن القادسية إلى نهاوند ٢١هـ.. وأطفئت نار المجوس وتمزق ملك كسرى وفتحت الشام ومصر وفتح بيت المقدس ويُسلَّم عمر مفاتيحه.. رضى الله عنه وأرضاه.. وهو يخوض مخاضة الطين ويقول نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله وسلمها عمر

أمانة لكل من يخلفه.

فأين الأمانة يا مسلمون؟!

لقد ابتعد المسلمون عن مصادر عزهم فذلوا وحادوا عن رشدهم فضلُّوا.. عصوا الله وهم يعرفونه فسلط الله عليهم من لا يعرفه.. فكان الهوان والضياع وضاعت القدس يوم أُميتت فى القلوب آلُ عمران والأنفال وبراءة.. ضاعت يوم ذُلَّ الأتقياءُ وعَزَّ الأشقياء.. وأغمدت سيوف الحق ورفعت سيوف الباطل وذلك لأننا أمة لا تستحق أن تنصر.

فلنأخذ بأسباب النصر كما أخذ بها عمر.. وملخصها هو تقوى الله ونصر دينه فى أنفسنا أولاً ثم فى بيوتنا وفى أُسرِنا.. ﴿إن تنصُرُوا اللهَ ينصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أقدامكُمْ﴾ [محمد:٧].

هذا عمر يريد أن يعاهد الكفار بعد أن اجتاحهم ونسف دولتهم تمامًا.. لكن يأتى الهُرمزان قبل معركة القادسية مستشارًا لكسرى.. يأتى لابسًا تاجًا من ذهب وزبرجد عليه حرير يدخل المدينة معه حرس فيقول: أين قصر الخليفة؟ قالوا: لا قصر للخليفة، قال: أين بيته؟ قالوا: تعال نريك بيته فذهبوا فرآه بيتًا من طين. [نعم من هذه البيوت الطينية نشر الضياء فى الكون] قال: أين حرسه؟ قالوا: لا حرس له. فطرق الباب فخرج ابنه.. قال أين أبوك؟ قال: التمسوه فى المسجد نائمًا أو فى ضاحية من ضواحى المدينة.. ذهبوا إلى المسجد ما وجدوه.. فالتمسوه فوجدوه نائمًا تحت شجرة.. وضع جرته بجانبه وبردته المرقعة عليه وقد توسد ذراعة فى أنعم وأهدأ نومة والأمة تعيش هدوءًا وعدلاً وسكينة.

هذا الذى فتح الدنيا.. هذا الذى دوّخ الملوك.. هذا الذى داس جماجم الخونة!! ينام تحت شجرة!!

فاندهش الهرمزان وقال: حكمت فعدلت فآمنت فنمت يا عمر.

قال ﷺ: «والذى نفسى بيده لوددت أنى أُقتل فى سبيل الله ثم أُحيا ثم أقتلُ ثم أحيا، ثم أقتل»(١).

هذا هو الإمام فكيف يكون الأتباع؟ هذا هو القائد فكيف يكون الجنود؟!!

بالطبع يكونون لُهبًا من العزة والتضحية وقذائف من البذل والعطاء.

هذا محمد ﷺ يتمنى الشهادة دائمًا.. فمات مسمومًا.. وهذا عمر تمنى أن يموت شهيدًا.. تمناها بصدق وإخلاص فنالها بفضل الله.

علو فى الحياة وفى المماتِ　　　لحقٌ أنت إحدى المعجزات

رجع إلى المدينة بعد حجته الأخيرة ـ كما رأينا ـ وهو يتمنى الشهادة.. قالت له حفصة ابنته: يا أبتاه موت فى سبيل الله وقتل فى مدينة رسول الله ﷺ.. إنّ مَنْ أراد أن يقتل فليذهب إلى الثغور (الحدود) قال: هكذا سألت الله وأرجو أن يلبى لى ربى ما سألت..

هذا هو السخاء والبذل أن تجود بدمك إلى الله!

وبعدما طُعن.. كان كل همه الصلاة.. من يكملها؟ فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة.. لم يسأل عن ولاية ولا عن ولد ولا عن بلد ولا عن زوجة ولا عن ميراث.. لم يشغله جرحه على ألا يذكر المسلمين بالصلاة أو عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..

ها هو عمر على فراش الموت ولا زال يعطى الدروس للأمة عندما دخل عليه شاب مسبلاً إزاره فنهاه عن ذلك.. هذا عمر دمه يخرج من أحشائه ولا يترك شعيرة من شعائر دينه.. مَن مِنا يستطيع أن يتكلم وروحه تقعقع فى صدره؟!!

---

(١) البخارى حديث ٣٦.

منَ منا يستطيع أن يتكلم فى إسبال الإزار وروحه تقعقع فى صدره[١]؟!!

ها هو عمر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو فى سكرات الموت..

حقًا نحن أمة كل دينها لباب.. لا الثياب من القشور.. ولا اللحى من القشور ولا الغناء من القشور.. كله لباب.

هذا هو عمر قاهر أعظم الإمبراطوريات والذى تدحرجت كنوزها تحت قدميه.. وأذلّ الله له كسرى وقيصر.. فما تركته؟ فما ميراثه؟

قُتل ولم يكن عنده شىء من الدنيا يقدمه.

عنده بيت من الطين وفراش من حصير وجُبَّة وعصا.. هذه هى دنيا عمر.

فأين السجلات؟

حسنات عند الله.

وأين الميراث؟

عقيدة خالدة.

وأين التركة؟

مبادئ رشيدة تثبت ثبوت الدنيا.

ها هو عمر قُتل فى المحراب قِتلة الأسد فى عرينه بخنجر مسموم.. والعظماء يُقتلون بالخناجر أو بالرصاص.. يعلم الله أنهم عظماء فتعيش الأمة على دمائهم وتجرى على جماجمهم مكرمات ما كان لها أن تبنى

(١) وقد صح أيضًا ما رواه ابن أبى شيبة فى كتابه المصنف عن خَرَشَةَ بن الفضل: «أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً وقد أطال إزاره قال له: أحائض أنت، فقال: يا أمير المؤمنين وهل يحيض الرجل؟ قال: نعم، لم أسبلت إزارك؟ قال: فأتى عمر بمشطف [مقص] وقص ما زاد عن الكعبين، قال خرشة: فكأنى أنظر إلى خيوط الإزار على عاقبه». فإذا كان إسبال الإزار من القشور ما كان عمر ليتلف الإزار بهذا الشكل.

لولا تلك الجماجم.

لك الحمد يا رب أن زكيت المحراب بدم عمر وزكيت دم عمر بالمحراب ما هذه الروعة؟! ما شاء الله توفرت له جُلّ علامات حسن الخاتمة.. مات في المسجد.. وهو يصلى.. وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.. وفوق كل ذلك مات شهيدًا فى مدينة رسول الله ﷺ.

وبعد ذلك أمر ابنه عبد الله ليستأذن عائشة فى أن يدفن مع صاحبيه ليسعد بصحبتهما فى الآخرة كما سعد بصحبتهما فى الدنيا.. ولسان حاله يقول:

الآن ألقى الأحبة ... محمــد وحــزبه

دُفن عمر ولكن لم تدفن سيرته ولا أعماله.. إنما هى حية باقية بقاء هذا الدين.. رحم الله عمر فقد عظم شخصه وقوى خطره على أعداء الدين.. أين نحن من عمر؟؟ ومن هذه الأخلاق السامية الجليلة؟؟

يا الله خليفة المسلمين ميزانية الدولة والأمة تحت يديه يموت ودَينه يربو على ٨٠ ألفًا، وفى ماذا كان الدين؟؟

فى حجج حجّها ونوائب كانت تنوبه..

أولئــك أقــوام إذا ذكرتهــم ... جرت عبرات العين حرًا تصبَّبُ

فجزى الله عمر عن الإسلام خير الجزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون..

سلام على ذاك الإمام العادل. سلام على هذا الشهيد. سلام عليه يوم أسلم.. سلام عليه يوم تولّى.. سلام عليه يوم قُتل.. سلام عليه يوم يبعث حيًا.. وجمعنا الله معه فى دار الكرامة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ورزقنا حسن الخاتمة كما رزقه اللهم آمين.

هذه شخصية من شخصيات العالم الإسلامى التى قدمها محمد عليه الصلاة والسلام للناس.



المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ مجلدًا ـ الناشر المكتبة السلفية دار الريان للتراث.

٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووى: ٩ مجلدات ـ الطبعة الأولى رمضان ١٤٠٧هـ ـ دار الغد العربى.

٤ ـ صحيح سنن ابن ماجه للألبانى ـ الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٥ ـ صحيح سنن الترمذى للألبانى ـ الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٦ ـ صحيح سنن أبى داود للألبانى ـ الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٧ ـ السلسلة الصحيحة للألبانى ـ مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

٨ ـ الجامع الصحيح مما ليس فى الصحيحين ـ مقبل بن هادى الوادعى ـ دار الحرمين ١٤١٦هـ.

٩ ـ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ صحيح الأدب المفرد للألبانى ـ مكتبة الدليل ـ الجبيل السعودية ـ الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ

١١ ـ عون المعبود بشرح سنن أبى داود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٢ ـ فضائل الصحابة ـ لمصطفى العدوى ـ دار ابن عفان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٦هـ.

١٣ ـ الصحيح المسند من دلائل النبوة ـ مقبل بن هادى الوادعى ـ مكتبة ابن تيمية ١٤٠٧هـ.

١٤ـ صحيح التوثيق فى سيرة الفاروق لمجدى فتحى السيد ـ دار الصحابة للتراث ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٥ ـ أصحاب الرسول ﷺ لمحمود المصرى.

١٦ ـ سلسلة الخلفاء الراشدين للأطفال (الفاروق مع النبى ـ مع الصديق ـ الحاكم العادل ـ د. عادل لماضة دار الصحابة للتراث.

١٧ ـ وقفات تربوية لأحمد فريد.

١٨ ـ الرحيق المختوم للمباركفورى ـ دار التقوى ـ ١٤٢٣هـ.

١٩ ـ مجمع البحرين فيما صححه الألبانى من الأحاديث على شرط الشيخين ـ عصام موسى هادى ـ المكتبة الإسلامية عمان.

٢٠ ـ حياة الصحابة ـ عصام مرعى ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ الفاروق الحديثة.

* * *





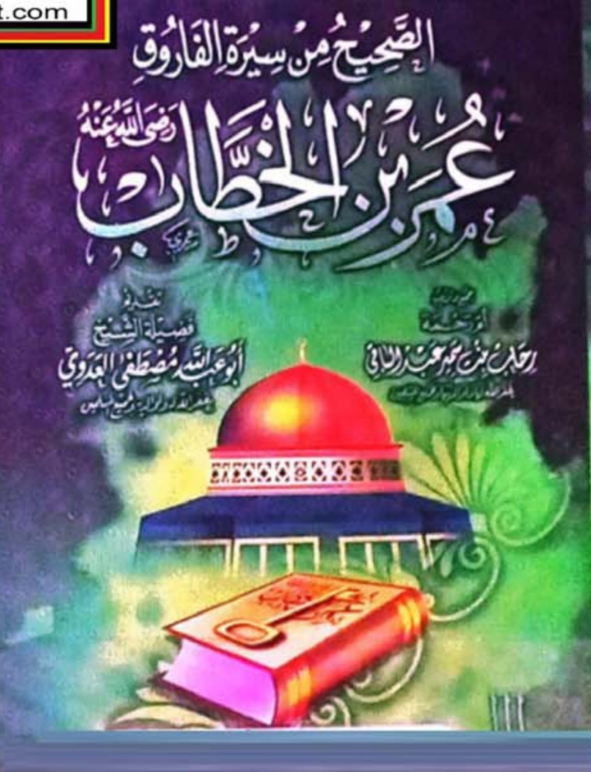
فهرس الموضوعات

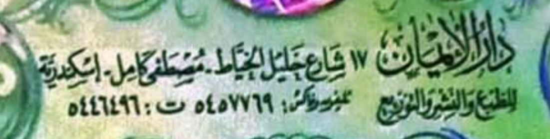
* * *



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com







دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

دار العقيدة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تلفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail:dar_aleman@hotmail.com